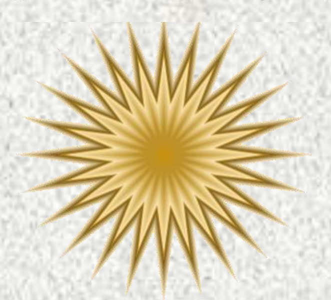


سِلْسِلَةُ الأَعْمَالِ العِلْمِيَّةِ (١٤)

التَّوْضِيحَاتُ الجَلِيَّةُ عَلَى المَنْظُومَةِ البَيْقُونِيَّةِ

شَرْحُ مُصْطَلَحِ الحَدِيثِ بِأُسْلُوبٍ سَهْلٍ مُزَوَّدٍ بِرُسُومَاتٍ تَوْضِيحِيَّةٍ وَجَدَاوِلَ وَتَشْجِيرَاتٍ مُيَسَّرَةٍ

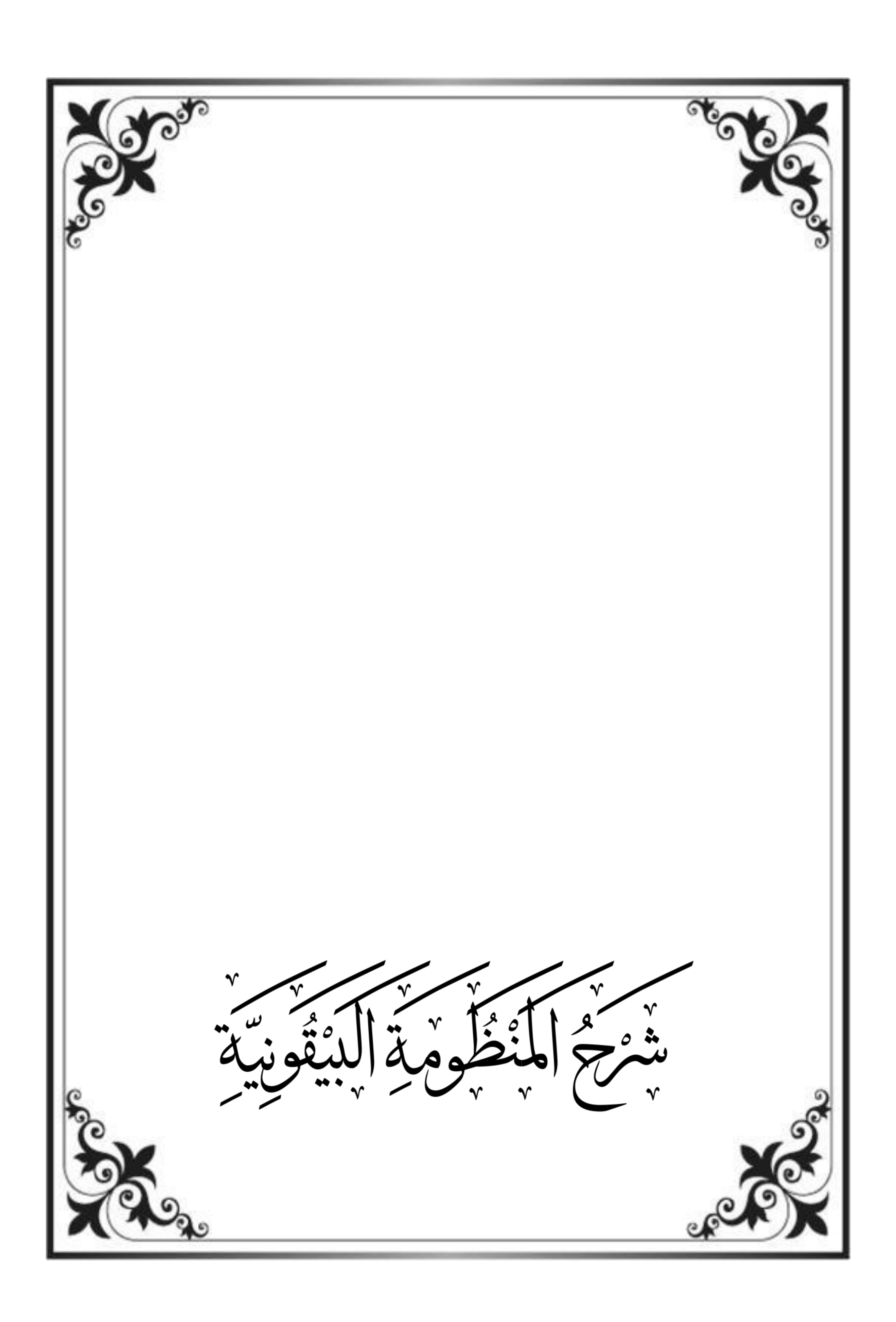


تأليفُ الدُّكتور

نَادِرِ بْنِ نَمِرٍ وَادِي

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَأَهْلِهِ وَمَشَايِخِهِ وَالمُسْلِمِين




شَرْحُ المَنْظُومَةِ البَيْقُونِيَّةِ




التوضيحات الجلية

على المَنْظُومَةِ البَيْقُوْنِيَةِ

تأليف الدكتور: نادر بن نمر بن عبد الرحمن وادي

غزة – فلسطين

الطبعة الأولى: 1441هـ/ 2020م

f.nader.n.wady

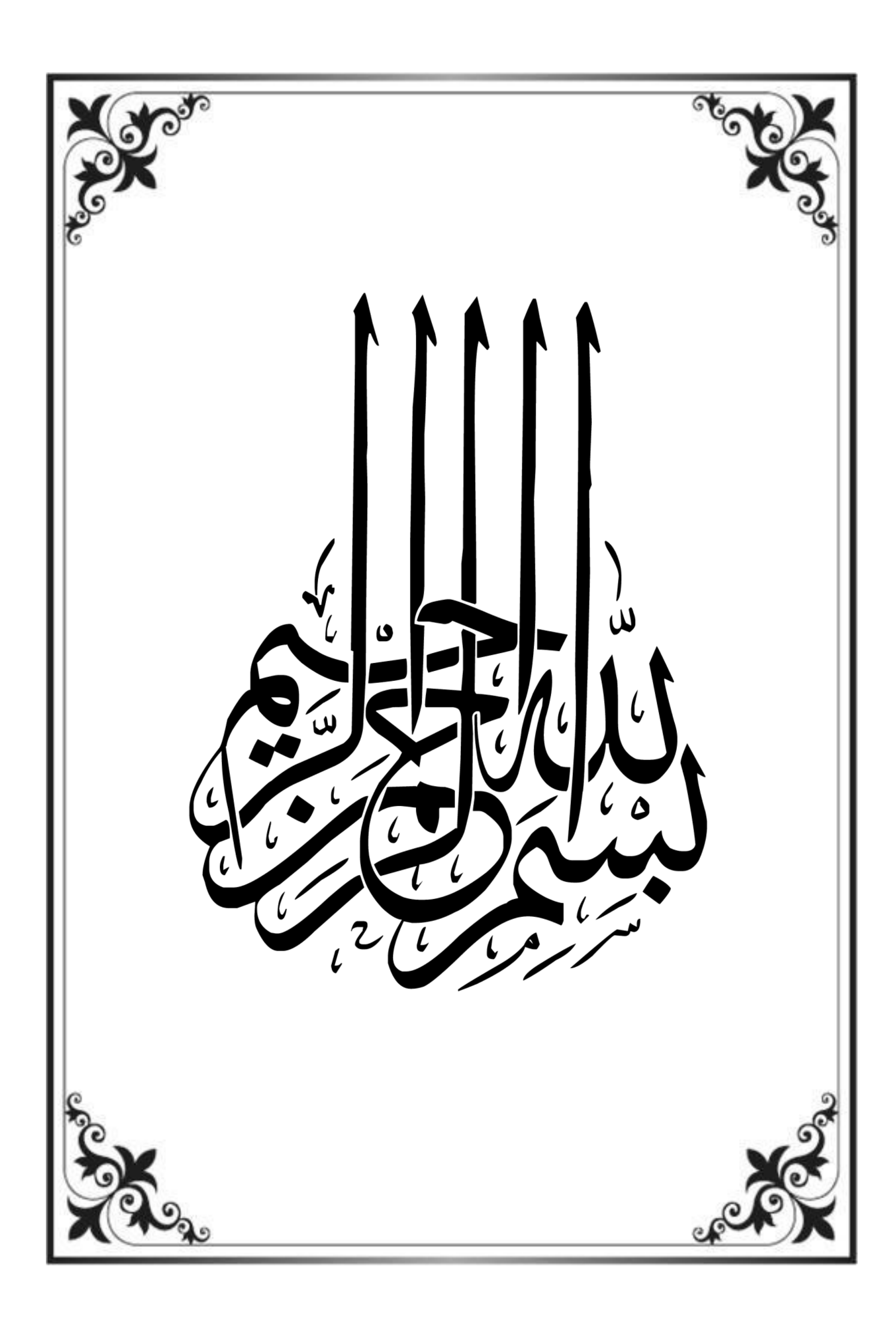

y.drnaderwadi

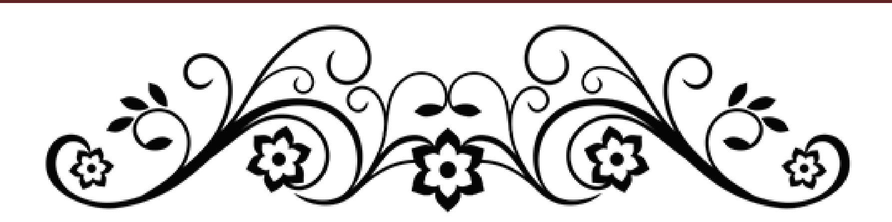

t.nader_wady


00970599880408


nader_2007@hotmail.com





بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِىَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَمَّا بَعْدُ:

اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فأنزلن سكينةً علينا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

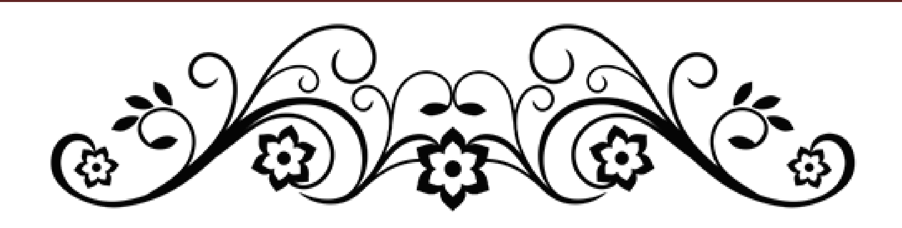
أما بعد.

فقد أوكل إليَّ بعضُ الأخوة في المراكز العلمية في مدينة غزة –فرَّج الله عنها– تدريس مادة مصطلح الحديث، فوقع اختياري على منظومة البيقوني في مصطلح الحديث، لسهولتها ووجازتها، وقد اخترت معها شرح الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– فاعتمدته أصلاً للمادة العلمية المقرَّرة على الطلاب، ووجدت من المناسب إجراء تعديلات بإضافة مقدمة عن أهمية طلب العلم، وآدابه، وفضل تعلم الحديث الشريف، وأهمية علم الإسناد، وجهود العلماء في حفظ السنة، وتأريخ علم المصطلح، وإضافة بعض المباحث والتوضيحات والأمثلة والرسومات، وتلخيص بعض المواضيع على طريقة سؤال وجواب، وذلك لتناسب الغرض المطلوب من الدورة ....

العلمية، وهو تسهيل مصطلح الحديث للطلاب، فكان هذا الكتاب المتواضع.

سائلاً الله تعالى النَّفع والقبول





أهمية علم الحديث وتاريخه وآداب طالب العلم

أولاً: لماذا ندرس علوم الحديث ؟

1-لأنه يتعلق بأشرف العلوم، وهو علم حديث النبي ﷺ، وهو أشرف خلق الله أجمعين محمد ﷺ، وشرف العلم من شرف المعلوم.

2-وقد دعا النبي ﷺ لحملة سنته فقال ﷺ: ((**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ لَهُ مِنْ سَامِعٍ**))[1].

3-وبه يحصل الإتباع والتأسي المطلوب الجالب لمحبة الله تعالى: **{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**[آل عمران: 31].

4-ودارسو هذا العلم أقرب الناس للنبي ﷺ وأصحابه، وأكثرهم عليه صلاة، وذلك لملازمتهم لأقواله وأفعاله وسننه.

وقد قيل فيهم:

أهل الحديث هُمُ أهل النبيِّ وإن لم يصحبوا نفْسه أنفاسَه صحِبوا

(١) سنن أبي داود: (3660)، وقال الألباني: "صحيح".

وقال الشافعي -رحمه الله-: "أهلُ الحديث في كل زمان كالصحابة في زمانهم"[1].

وكان يقول: "إذا رأيتُ صاحبَ حديثٍ فكأني رأيت أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ"[2].

وقال أيضًا: "إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَكَأَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ حَيًّا"[3].

وقال عبد الله بن المبارك -رحمه الله-: "الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، لَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ"[4].

وأُسنِد إلي الزهري -رحمه الله- أنه قال: "لَا يَطْلُبُ الْحَدِيثَ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا ذُكْرَانُهَا، وَلَا يَزْهَدُ فِيهِ إِلَّا إِنَاثُهَا"[5].

وقال أحمد بن حنبل -رحمه الله- في الطائفة المنصورة: "إِنْ لَمْ يَكُونُوا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، فَلَا أَدْرِي مَنْ هُمْ"[6].

(١) قواعد التحديث للقاسمي: (ص 49).
(٢) المرجع السابق: (ص 49).
(٣) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي: (ص 46)
(٤) مقدمة ابن الصلاح: (ص 256) تحقيق نور الدين عتر.
(٥) شرف أصحاب الحديث للخطيب: (ص 70).
(٦) المرجع السابق: (ص 24).

وعن سفيان الثوري –رحمه الله– أنه قال: "الْمَلَائِكَةُ حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ الْأَرْضِ"[1].

وأُسنِد إلى وكيع –رحمه الله– أنه قال: "لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الصَّلَاةَ، أَفْضَلَ مِنَ الْحَدِيثِ مَا حَدَّثْتُ"[2].

وقال محمد بن إبراهيم الوزير –رحمه الله-:

عليك بأصحاب الحديث الأفاضل	تجد عندهم كل الهدى والفضائل
أحن إليهم كلما هبت الصبا	وأدعو إليهم في الضّحى والأصائل
شيوخ حديث المصطفى وعلومه	ومتبوع أقواله في المسائل
هم نقحوا منها الصحيح وبينوا	معارفه في الممتعات الحوافل
فهم في مبانيه جبال منيفة	وهم في مغانيه شموس محافل
يذبون عن دين النبي محمد	بألسنة مثل السيوف الفواصل
دليلهم قول الرسول وفعله	وذلك يوم الفصل أقوى الدلائل
ومدرسهم آي الكتاب وإنه	لأقمع برهان لكل مناضل
هم حجة الإسلام لا ما يطيش من	دماغ ألد الخصام مجادل[3]

قال الكرماني في شرح البخاري: (إنّ علم الحديث بعد القرآن هو أفضل العلوم وأعلاها وأجلّ المعارف وأسناها، من حيث أنّه به يعلم مراد الله تعالى من كلامه،

(١) شرف أصحاب الحديث: (ص 44).
(٢) المرجع السابق: (ص 84).
(٣) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم: (2/ 595).

ومنه يظهر المقاصد من أحكامه .. إلى أن قال: ولذلك كان أعلى العلماء قدراً وأنورهم بدراً وأفخمهم خطراً وأنبلهم شأناً وأعظمهم عند الله منزلة ومنزلاً وأكرمهم مكانة ومكاناً: حملة السنّة النبويّة وناقلوا أخبارها وحفظة الأحاديث وعاقلوا أسرارها ومحقّقوا ألفاظها)[1].

5- لأنه به تحفظ أحاديث النبي ﷺ من الكذب والافتراء، ويتجنب المسلم الوقوع في الكذب على رسول الله ﷺ: فالنبي ﷺ يقول: ((**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**))[2].

فلا بد لطالب العلم أن يستشعر مهمته كمدافع عن سنة النبي ﷺ، ورد الطعون فيها، ونفي التحريف عنها، ونشر الصحيح منها:

كان الدارقطني-رحمه الله- تعالى يشعر أنه المدافع عن سنة رسول الله ﷺ الحامل لواءها فقد قال: (يا أهل بغداد لا تظنوا أنَّ أحداً يقدر يكذب على رسول الله ﷺ وأنا حيٌّ)[3].

وأخذ هارونُ الرشيد زنديقًا فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي يا أمير المؤمنين ؟ قال: أريح العباد منك، قال: فأين أنتَ من ألف حديث وضعتها على رسول الله ﷺ كلها ما فيها حرف نطق به رسول الله ﷺ، قال: فأين

---

(١) مقدمة الكواكب الدراري في شرح البخاري: (2/1).
(٢) صحيح البخاري: (1291).
(٣) موسوعة أقوال الدارقطني في الرجال: (13/1).

أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفًا حرفًا ![1].

فبهذا العلم يمكن محاربة الأحاديث الواهية والموضوعة والضعيفة المنتشرة بين الناس، التي تشوه صورة السنة وتجعل الناس في حرج من دينهم مثل:

حديث: ((**لَا تغسلوا صِبْيَانكُمْ بِالْمَاءِ الَّذِي يسخن بالشمس، فإنَّه يُورث البَرَص**))[2].

قال ابن المنير: "الْوَارِد فِي النَّهْي عَن اسْتِعْمَال المَاء المشمس، من جَمِيع طرقه بَاطِل، لَا يصحّ، وَلَا يحلُّ (لأحدٍ) الِاحْتِجَاج بِهِ"[3].

قال العقيلي: "وليس في الماء المشمس شيء يصح مسندا إنما فيه عن عمر رضي الله عنه"[4].

وما أحسن ما قال الشافعي -رحمه الله-: "ولا أكره الماء المشمس إلا أن يكره من جهة الطب"[5].

ومثل حديث: ((**التيمم ضربتان ضبة للوجه وضربة لليدان**))[6]، فكل ما ورد

---

(١) تذكرة الحفاظ: (201/1) وتاريخ الخلفاء للسيوطي: (216).
(٢) البدر المنير: (428/1).
(٣) المرجع السابق: (428/1).
(٤)المرجع السابق: (429/1).
(٥) معرفة السنن والآثار للبيهقي: (233/1).
(٦) السلسلة الضعيفة: (3427).

في أن التيمم ضربتان لا يصح منه شيء كما قرره الحافظ ابن حجر[1].

والصحيح: أنه ضربة واحدة: والدليل حديث البخاري، بسنده قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أُصِبِ المَاءَ، فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ﷺ لِعُمَرَ ابْنِ الخَطَّابِ ﷺ: أَمَا تَذْكُرُ أَنَّا كُنَّا فِي سَفَرٍ أَنَا وَأَنْتَ، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ فَصَلَّيْتُ، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا)) فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَفَّيْهِ الأَرْضَ، وَنَفَخَ فِيهِمَا، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ[2].

ومثل حديث: ((**نسخ الأضحى كل ذبح وصوم رمضان كل صوم والغسل من الجنابة كل غسل، والزكاة كل صدقة**)) ضعيف جدًا[3].

قال الألباني: من آثار هذا الحديث السيئة أن تركت سنن صحيحة مشهورة منها العقيقة[4].

- كل ما ورد في مسح الرقبة وأنها أمان من الغل لا يصح منها شيء[5].

- كل ما ورد من الدعاء أثناء الوضوء عند غسل اليد يقول: (**اللهم بيض وجهي..**) (باطل) ولا يصح فيه شيء. وقرر ذلك: النَّووي وابن حجر وابن الصلاح وابن القيم.

---

(١) التلخيص (267/1 وما بعدها).
(٢) البخاري: (338).
(٣) السلسلة الضعيفة للألباني: (904).
(٤) المرجع السابق: (904).
(٥) زاد المعاد: (187/1)، والمجموع للنووي: (463/1).

وغيرها من أحاديث في باب العقائد والسياسة والسيرة وهكذا.

6- وبه يتم محاربة التعصب المذهبي، ويقود المسلم خلف النبي ﷺ ويتبع سنته وآثاره، ويترك ما يخالف السنة من الأقوال والآراء والمذاهب، وقد نظم بعض المتأخرين منظومة جميلة في اتباع قول النبي ﷺ وعدم تقديم قول أحد عليه يقول فيها:

وقول أعلام الهدى لا يعمل	بقولنا بدون نص يقبلُ
فيه دليل الأخذ بالحديث	وذاك في القديم والحديث
قال أبو حنيفةَ الإمام	لا ينبغي لمن لا إسلامُ
أخذًا بأقوالي حتى تعرضَ	على الحديث والكتاب المرتضى
ومالك إمام دار الهجرة	قال وقد أشار نحو الحجرة
كل كلام منه ذو قبول	ومنه مردود سوى الرسولِ
والشافعي قال إن رأيتمُ	قولي مخالفًا لما رويتمُ
من الحديث فاضروا الجدار	بقولي المخالف الأخبار
وأحمد قال لهم لا تكتبوا	ما قلته بل أصل ذاك فاطلبوا
فانظر ما قالت الهداة الأربعة	واعمل بها فإن فيها منفعة

وقد تحدث عن أهمية هذا الفنِّ عددٌ من العلماء الأجلاَّء أذكر منهم:

قال الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي في أول "شرح ألفيته" التي لخص فيها "كتاب ابن الصلاح" في هذا الفن: قال "علم الحديث خطير وقعه، كبيرٌ نفعُه،

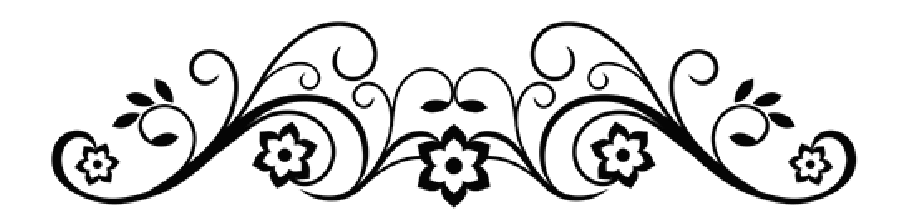
عليه مدار أكثرِ الأحكامِ، وبه يعرف الحلال والحرام، ولأهله اصطلاحٌ لا بُدَّ للطَّالب من فهمه؛ فلهذا نُدِب إلى تقديم العناية بكتابٍ في علمه"[1].

7- لأنه علم لا يدرس إلا للمختصين في الجامعات والكليات والمعاهد، فهو نادر الذكر بين الناس.

8- لأن بمثل هذه العلم يمكن فهم السنة النبوية فهمًا صحيحًا فيكون هذا العلم مقدمة وضرورة من ضرورات قراءة كتب السنة المبسطة كالأربعين النووية أو المتوسطة كرياض الصالحين أو المطولة كصحيح البخاري ومسلم -رحمهما الله- وغيرهما.



(١) شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي: (97/1).



ثانيًا: أهم آداب طالب العلم

نظمها الإمام الشافعي –رحمه الله– في الأبيات الآتية:

أخـي لـن تنـال العلـم إلا بسـتة	سـأنبيك عـن تفصـيلها ببيـان
ذكـاءٍ وحـرصٍ واجتهـادٍ وبُلْغـةٍ	وصـحبةِ أسـتاذٍ وطـولِ زمـانِ

والبُلغة: هي المصروف الذي يُبَلِّغُكَ إلى بُغْيَتِك من تحصيل العلم، فإن أسلافنا– رضي الله عنهم– لم يرضوا لطالب العلم أن يكون عالة على الناس.

1– الصبر:

خير ما يقال في باب الصبر قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** [سورة آل عمران: 200].

قال أبو تمام مخاطباً نفسه:

ذريني أنالُ ما لا يُنال من العُلى	فصَعْبُ العلى في الصعب والسَّهْلُ في
تريدين إدراك المعالي رخيصة	ولا بد دون الشهد من إبَر النحل

وقال آخر:

لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله   لن تبلغ المجد حتى تَلْعَق الصَبِرا

2- إخلاص العمل:

الزم الإخلاص في عملك، وليكن قصدك وجه الله والدار الآخرة، وإياك والرياء، وحب الظهور والاستعلاء على الأقران فقد قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((**مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ**))[1].

وطبيعة علم الحديث يشد طالبه لله إن لم يكن ينوي نية صحيحة، وقد حُكِيَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ –رحمه الله– أَنَّهُ قَالَ: "تَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَبَى أَنْ يَكُونَ إلَّا لِلَّهِ".

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ –رحمه الله–: "طَلَبْنَا الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا فَدَلَّنَا عَلَى تَرْكِ الدُّنْيَا"[2].

3- العمل بالعلم:

قال تعالى واصفا اليهود لما تعلموا ولم يعملوا {**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**} [سورة الجمعة: 5].

---

(١) سنن الترمذي: (2654) وقال الألباني: "حسن".

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي: (80).

4- اغتنام الأوقات فيما يفيد:

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة. قال: فأتينا يوما أنا ورفيق لي شيخا، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناه، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكنا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نيئا، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه. ثم قال: لا يستطاع العلم براحة الجسد[1].

وقال سيار بن جعفر، لمالك بن دينار حين ماتت أم يحيى: يا أبا يحيى لو تزوجت، قال: "لو استطعت لطلقت نفسي!"[2].

قَالَ مُوْسَى بنُ إِسْمَاعِيْلَ -رحمه الله-: "لَوْ قُلْتُ لَكُم: إِنِّيْ مَا رَأَيتُ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ ضَاحِكاً، لَصَدَقْتُ، كَانَ مَشْغُوْلاً، إِمَّا أَنْ يُحَدِّثَ، أَوْ يَقْرَأَ، أَوْ يُسبِّحَ، أَوْ يُصَلِّيَ، قَدْ قَسَّمَ النَّهَارَ عَلَى ذَلِكَ"[3].

قال أبو جعفر بن نُفَيْل -رحمه الله-: "قَدِمَ عَلَيْنَا أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فَسَأَلَنِي يَحْيَى وَهُوَ يُعَانِقُنِي قَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ قَرَأْتَ عَلَى مَعْقِلِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَطَاءٍ: أَدْنَى وَقْتِ الْحَائِضِ يَوْمٌ فَقَالَ لَهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: لَوْ جَلَسْتَ ! قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ تَمُوتَ أَوْ تُفَارِقَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ"[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء: (13/ 266)، وتذكرة الحفاظ: (2/35).
(٢) حلية الأولياء: (2/ 365).
(٣) سير أعلام النبلاء: (7/ 44).
(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: (2/ 182).

وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ: "سَأَلَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَوَّلَ مَا جَلَسَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، فَقَالَ: لَوْ كَانَ مِنْ كِتَابِكَ، فَقُمْتُ لِأُخْرِجَ كِتَابِي فَقَبَضَ عَلَى ثَوْبِي ثُمَّ قَالَ: أَمْلِهِ عَلَيَّ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَلْقَاكَ، قَالَ: فَأَمْلَيْتُهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخْرَجْتُ كِتَابِي فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ"[1].

ويُحكى أن الدارقطني –رحمه الله– كان يحفظ ما بين العصر إلى المغرب أربعين حديثًا.

5– إياك والاشتغال باختلاف العلماء في بداية الطلب:

إياك أن تشتغل في بداية الطلب بالاختلاف بين العلماء، أو بين الناس مطلقاً، فإنه يحير الذهن، ويدهش العقل، فإنه يضيع زمانك ويفرق ذهنك، بل أعطِ الكتاب الذي تقرؤه أو الفن الذي تأخذه كليتك حتى تُتقنه، واحذر من التنقل من كتاب إلى كتاب من غير موجب؛ فإنه علامة الضجر وعدم الفلاح. وعليك أن تعتني من كل علم بالأهم فالأهم.

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ –رحمه الله–: "مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ"[2].

---

(١) الشمائل المحمدية: (حديث 60).
(٢) جامع بيان العلم وفضله: (931/2).

6- ترك المعاصي:

قال أحد السلف:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي	فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال لي أن العلم نور	ونور الله لا يؤتاه عاصي

7- اختيار الصاحب الصالح:

قال تعالى: { **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** }[الكهف: 28].

ثامنًا: التأدب مع الشيخ:

قال طاوس بن كيسان –رحمه الله–: (من السنَّة أن يوقَّر العالِم)[1].

وقال الحسَن البَصري –رحمه الله–: "رُئِيَ ابن عباسٍ يأخذ بركاب أُبَيِّ بن كعبٍ، فقيل له: (أنت ابن عم رسول الله ﷺ تأخذ بركاب رجلٍ من الأنصار)، فقال: (إنه ينبغي للحَبْرِ أن يُعظَّمَ ويُشرَّفَ)"[2].

وقال عامرٌ الشَّعبي –رحمه الله–: أمسَك ابنُ عباسٍ بركاب زيد بن ثابتٍ، فقال: (أتمسِك لي وأنت ابن عم رسول الله ﷺ ؟)، قال: (إنَّا هكذا نصنع بالعلماء)[3].

---

(١) جامع بيان العلم لابن عبد البر: (519/1).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي: (1/ 108).

(٣) المرجع السابق: (1/ 108).

وجاء مسلِمُ بن الحَجَّاج إلى البخاري –رحمهما الله– فقال: "دَعْني أُقبِّلْ رِجْليك يا أستاذ الأستاذين، وسيِّد المحدِّثين، وطبيب الحديث في عِلَله"[1].

وقال محمد بن شهاب الزهري: "كان أبو سلَمةَ يُماري (يجادل) ابنَ عباسٍ؛ فحُرِمَ بذلك علمًا كثيرًا"[2].

ولا ينادى الشيخ إلا بأحسن الأسماء وأحبها إليه، ولا يواجه بالنقد، ولا يُخطأ في وجهه إلا بأدب وحسن كلام، قال البَرْقَاني: (كنت أسمع عبد الغني بن سعيد الحافظ كثيراً إذا حكى عن الدارقطني شيئاً يقول: قال أستاذي، وسمعتُ أُستاذي. فقلت له في ذلك، فقال: وهل تعلَّمنا هذين الحَرفين مِن العلم إلاَّ من أبي الحَسن الدارقطني)[3].

8- تقييد العلم:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– أَنَّهُ قَالَ: "قَيِّدُوا هَذَا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ"[4].

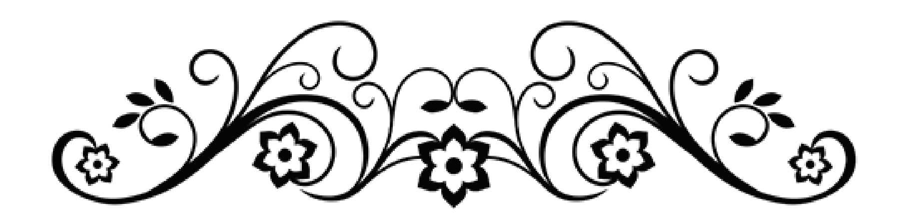
وقال أحد السلف:

العلم صيد والكتابة قيده ... قَيِّد صيودك بالحبال الواثقة

فمن الحماقة أن تصيد غزالةً ... ثم تدعها بين الخلائق طالقة



(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: (432/12).
(٢) جامع بيان العلم لابن عبد البر: (517/1).
(٣) تاريخ بغداد للخطيب: (487/13).
(٤) سنن الدارمي: (1/ 437).



ثالثًا: نشأة علم مصطلح الحديث

نشأت علوم الحديث مع نشأة الرواية ونقل الحديث في الإسلام، وبدأ ظهور هذه الأصول بعد وفاة الرسول ﷺ حين اهتم المسلمون بجمع الحديث النبوي خوفاً من ضياعه.

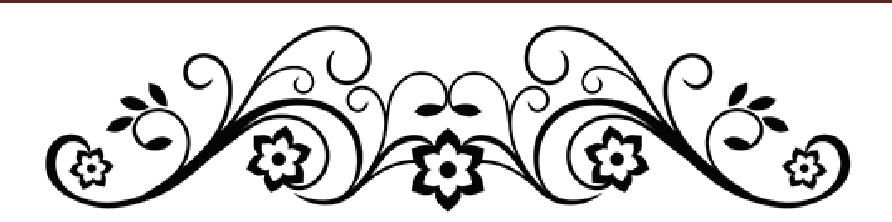
وقد اتبع الصحابة والتابعون وتابعوهم قواعد علمية في قبول الأخبار من غير أن ينصوا على كثير من تلك القواعد، فكان منهم لا يقبل الحديث الا بشاهدين، ومنهم من يستحلف راوي الحديث، ومنهم من يستدرك على غيره ويصحح له، ومنهم هاجر في طلب الحديث.

ثم جاء أهل العلم من بعدهم فاستنبطوا تلك القواعد من مناهجهم في قبول الأخبار، ثم ما لبثت علوم الحديث أن تكاملت، وأصبحت علماً مستقلاً له شأنه بين العلوم الإسلامية.

وكان أول كتابة في علوم الحديث هو ما كتبه الشافعي في كتابه الرسالة من مباحث متعلقة بقواعد الحديث كالحديث المرسل وحجية السنة ونحوه.

ثم كان أول تأليف مستقل كتاب الرامهرمزي "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي"، ثم كتاب توالت الكتابات ككتاب معرفة علوم الحديث للحاكم ومقدمة ابن الصلاح وغيرهم ممن تلاهم بين مستَدرِك أو شارح أو مختصر.





رابعًا: من هو الإمام البيقوني ؟

لم يعرف اسمه على وجه التحديد، ولم يوجد له سيرة مفصَّلة كغيره من العلماء، وكان بعض العلماء يتقصدون ذلك، زيادة في الخفية والإخلاص، فلا يريد أن يعرفوا، ويكفيهم أن يقال: (قال رحمه الله) منهم البيقوني ومنهم القحطاني صاحب النونية.

وقد صحَّ عن الشافعي –رحمه الله– أنه قال: "وددت أن الخلق تعلموا مني هذا العلمِ على أن لا ينسب إلي حرف منه"[1].

قال الزركلي: هو عمر (أو طه) بن محمد بن فتوح البيقوني: وجزم الأستاذ المؤرخ "كحالة" أن اسمه (طه)، عالم بمصطلح الحديث، دمشقي شافعي، اشتهر بمنظومته المعروفة باسمه "البيقونية" في المصطلح، وله فتح القادر المغيث في علم الحديث[2].

قال الأجهوري في شرحه للبيقونية: "لم أقف للناظم –رحمه الله– تعالى على ترجمة يعلم منها اسمه وحاله ولا أدري ما هذه النسبة هل هي لبلدة أو قرية أو أب أو جد"[3].

(١) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي: (36).
(٢) الأعلام للزركلي: (64/5).
(٣) شرح البيقونية للزرقاني وعليها حاشية الأجهوري: (228).

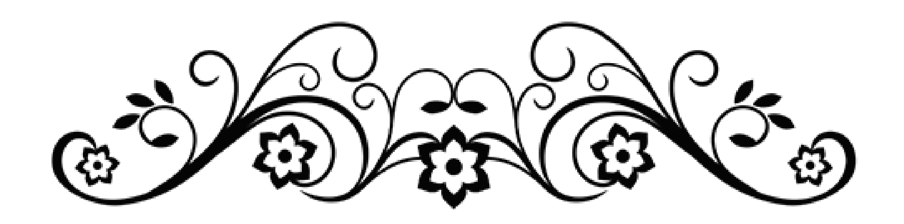
وقد أجيز في العقيدة على الشيخ عبد الباقي البعلي وهو سلفي في العقيدة، وكان البيقوني –رحمه الله– يشتد في بعض المسائل، فقد كان لا يجيز إلا من قال أن الله في السماء، وقال مرة في المسجد: "من أنكر أن الله في السماء فلا يقرب مسجدنا"، فصارت على إثرها مشاحنات بينه وبين بعض علماء البلاد من الأشاعرة والماتريدية، حتى منعوه من التدريس، ولعل هذا كان من أسباب قلة ذكره في الكتب، وقلة طلابه، فلم يُنْقَل من علمه إلا منظومته المسماة بالبيقونية[1].

وقال الشيخ بدر الدين الحسني (1354هـ) ورأيت لبعضهم أنها إلى بيقون قرية في إقليم أذربيجان بقرب الأكراد[2].



(١) وجدت بعض المصادر تعزو ذلك لكتاب: اللطائف في معرفة علماء المشرق: (6/ 514). ولم أقف عليه.

(٢) الدرر البهية في شرح البيقونية للشيخ بدر الدين الحسني: (127).



خامسًا: شروحات المنظومة البيقونية

وضع الناس عليها أيضا شروحًا عديدة منها:

شرح النخبة النبهانية للشيخ محمد بن خليفة النبهاني، مطبوعة.

التقريرات السنية للشيخ حسن محمد المشاط مطبوعة.

العرجون شرح منظومة البيقون للعلامة صديق حسن خان، ذكره المحدث المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي.

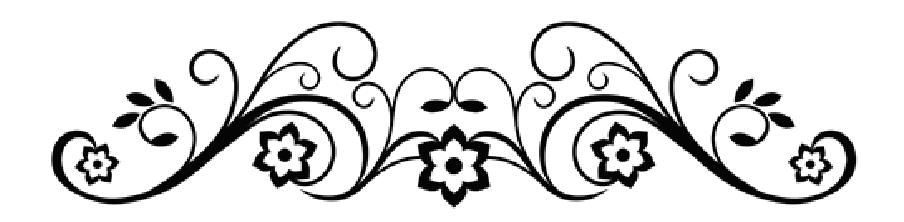
ومنها للشيخ محمد بن صعدان الشهير بجاد المولى الشافعي المتوفي (1229هـ).

وللحموي، ولابن الميت البديري الدمياطي، ولمحمد بن عبد الباقي الزرقاني، ولغيرهم[1].

ومن المعاصرين محمد بن صالح العثيمين وعبد الرحمن الجبرين -رحمهم الله- وسعد الحميد وعبد الكريم الخضير وغيرهم.



(١) الرسالة المستطرفة: (218).



تعريف مصطلح الحديث، وفائدته

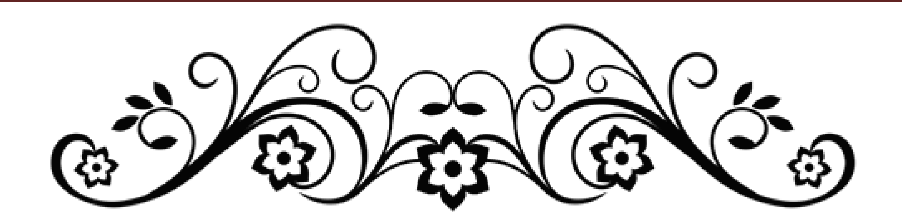
مصطلح الحديث هو: علم يعرف به أحوال الراوي والمروي من حيث القبول والرد.

وفائدته: تنقية السنة النبوية والأدلة الحديثية وتخليصها مما يشوبها من ضعيف ونحوه ليتمكن من الاستدلال بها، لأن الاستدلال بالسنة لا بد له من أمرين هما:

1- ثبوتها: وهو مختص بالسنة لأن القرآن نقل إلينا بالتواتر القطعي لفظا ومعنى فلا يُبحث عن ثبوته.

2- صحة دلالتها على الحكم.





أهمية علم الإسناد

الإسناد خصيصة فاضلة لهذه الأمة، وليست لغيرها من الأمم السابقة؛ لأن له قيمة كبرى في دين الله عز وجل، ولهذا سميت الأمة الإسلامية: أمة الإسناد.

والبحث في الإسناد دعامة أساسية هامة في علوم الحديث، وفي التوصل إلى هدفه الأسمى والغض المطلوب منه، وهو تمييز الحديث المقبول من المردود.

يُروى عن سفيان الثوري –رحمه الله– أنه قال: "الإسناد سلاح المؤمن، فإن لم يكن معه سلاح؛ فبأي شيء يقاتل"[1].

وقال عبد الله بن المبارك: "الإسناد عندي من الدين، لولا الإسناد؛ لقال من شاء ما شاء"[2].

وقد اعتنى به المحدثون أكبر عناية، وأولوه أعظم اهتمام، فرحلوا في طلب الحديث الواحد أياما وليالي، وبذلوا في حفظه وتدوينه وتنقيحه أعمارهم وأموالهم.

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب: (ص 42).
(٢) المرجع السابق: (ص 41).

قال سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: "إِنْ كُنْتُ لَأَسِيرُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ مَسِيرَةَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ"(1).

وقد قال الامام النَّووي في "تدريب الراوي": " عِلْمُ الْحَدِيثِ شَرِيفٌ، يُنَاسِبُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنَ الشِّيَمِ، وَهُوَ مِنْ عُلُومِ الْآخِرَةِ؛ مَنْ حُرِمَهُ حُرِمَ خَيْرًا عَظِيمًا، وَمَنْ رُزِقَهُ نَالَ فَضْلًا جَزِيلًا؛ فَعَلَى صَاحِبِهِ تَصْحِيحُ النِّيَّةِ، وَتَطْهِيرُ قَلْبِهِ مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا"(2).

ورحم اللهُ الإمام أحمد بن حنبل إذ قال:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى آثار

لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

ولربما غلِطَ الفتى سبل الهدى ... والشمس بازغة لها أنوار

ورحم الله الحسن بن محمد القومسي إذ قال:

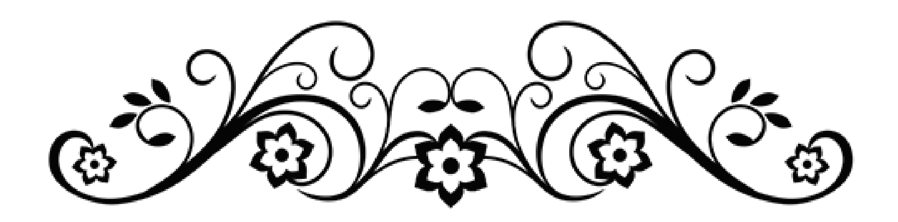
أهل الحديث هم أهل الرسول فإن ... لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

۞ ۞ ۞

---

(١) الرحلة في طلب الحديث للخطيب: (ص 127).

(٢) تدريب الراوي للسيوطي: (565/2).



متن المنظومة البيقونية

قال المؤلف –رحمه الله–:

1– أبـدأُ بالحمـدِ مُصَـلّياً علـى	مُحمَّـدٍ خَيـرِ نبـيْ أُرسـلا
2– وذِي مِـنَ أقسَـامِ الحـديث عـدَّة	وكُـلُّ واحـدٍ أتـى وحـدَّه
3– أوَّلُهـا "الصـحيحُ" وهـوَ ما اتَّصَلْ	إسـنادُهُ ولَـمْ يُشَـذّ أو يُعـلّ
4– يَرْويـهِ عَـدْلٌ ضَـابِطٌ عَـنْ مِثْلِـهِ	مُعْتَمَـدٌ فـي ضَـبْطِهِ ونَقْلِـهِ
5– وَ"الحَسَـنُ" المعْـرُوفُ طُرْقاً وغَـدَتْ	رِجَالُـهُ لا كالصّـحيحِ اشْـتَهَرَتْ
6– وكُلُّ ما عَنْ رُتبةِ الُحسْنِ قَصُرْ	فَهْوَ "الضعيفُ" وهوَ أقْسَاماً كُثُرْ
7– ومـا أُضـيفَ للنبـي "المَرْفـوعُ"	ومـا لتَـابِعٍ هُـوَ "المقْطـوعُ"
8– وَ"الُمسْـنَدُ" الُمتَّصِـلُ الإسـنادِ مِـنْ	رَاويـهِ حتَّـى الُمصْـطفى ولَـم يَـبنْ
9– ومَـا بِسَـمْعِ كُـلِّ رَاوٍ يَتَّصِـلْ	إسْنَادُهُ للمُصْطَفى فَ"الُمتَّصلْ"
10–"مُسَلْسَـلٌ" قُلْ مَا عَلَى وَصْفٍ أتَى	مِثْـلُ أمَـا واللهِ أنْبَـأنِي الفتـى
11– كَـذَاكَ قَـدْ حَدَّثَنِيـهِ قائِمـاً	أوْ بَعْـدَ أنْ حَـدَّثَنِي تَبَسَّـمَا
12– "عَزِيـزٌ" مَـروِيُّ اثنَـين أوْ ثَلاثـهْ	"مَشْـهورٌ" مَـرْوِيُّ فَـوْقَ مـا ثَلاثـهْ

13- "مَعَنْعَنٌ" كَعَن سَعيدٍ عَنْ كَرَمْ	"وَمُـبهَمٌ" مَـا فيـهِ رَاوٍ لْـم يُسَـمْ
14- وكُـلُّ مَـا قَلَّـت رِجالُـهُ "عَـلا"	وضِـدُّهُ ذَاكَ الـذِي قَـدْ "نَـزَلا"
15- ومَا أضَفْتَهُ إلى الأصْحَابِ مِنْ	قَـوْلٍ وفعْلٍ فهْوَ "مَوْقُوفٌ" زُكِـنْ
16- "وَمُرْسـلٌ" مِنهُ الصَّحَابيُّ سَقَطْ	وقُـلْ "غَريـبٌ" مـا رَوَى رَاوٍ فَقـطْ
17- وكـلُّ مَـا لْـم يَتَّصِـلْ بِحَـالِ	إسْـنَادُهُ "مُنْقَطِـعُ" الأوْصـالِ
18- "والُمعْضَلُ" السَّاقِطُ مِنْهُ اثْنَان	ومَـا أتـى "مُدَلَّسـاً" نوعـانِ
19- الأوَّل الإسْـقاطُ للشَّـيخِ وأنْ	يَنْقُـلَ مِّمـنْ فَوْقَـهُ بعـنْ وأنْ
20- والثَّانِ لا يُسْقِطُهُ لكـنْ يَصِفْ	أوْصَـافَهُ بمـا بـهِ لا يَنْعـرِفْ
21- ومَـا يَخـالِفُ ثِقـةٌ فيـهِ المَـلا	فـ"الشَّاذُّ" و"المَقْلوبُ" قِسْمَانِ تَلا
22- إبْـدَالُ راوٍ مـا بِـرَاوٍ قِسْـمُ	وقَلْـبُ إسْـنَادٍ لمـتنِ قِسـمُ
23- وَ"الفَـرْدُ" مـا قَيَّدْتَـهُ بثِقَـةِ	أوْ جمـعٍ أوْ قَصِـرٍ علـى روايـةِ
24- ومَـا بعِلَّـةٍ غُمُـوضٍ أوْ خَفَـا	"مُعَلَّـلٌ" عِنْـدَهُمُ قَـدْ عُرِفَـا
25- وذُو اخْـتِلافِ سـنَدٍ أو مَـتْنِ	"مُضْـطرِبٌ" عِنْـدَ أهيْـلِ الفَـنِّ
26- وَ"الُمدْرَجاتُ" في الحديثِ ما أتَتْ	مِـنْ بَعْـضِ ألفـاظِ الـرُّوَاةِ اتَّصَـلَتْ
27- ومَا رَوى كـلُّ قَـرِينِ عـنْ أخـهْ	"مُـدَبَّجٌ" فَاعْرِفْـهُ حَقَّـا وانْتَخـهْ
28- مُتَّفِـقٌ لَفْظـاً وخطـاً "مُتَّفَـقْ"	وضِـدُّهُ فيمـا ذَكَرْنَـا "الُمفْتـرِقْ"
29- "مُؤْتَلِـفٌ" مُتَّفِـقُ الخـطِّ فَقَـطْ	وضِـدُّهُ "مُختَلِـفٌ" فَـاخْشَ الغَلَـطْ
30- "والُمنْكَـرُ" الفَـرْدُ بـهِ رَاوٍ غَـدَا	تَعْدِيلُـهُ لا يحمِـلُ التَّفَـرُّدَا

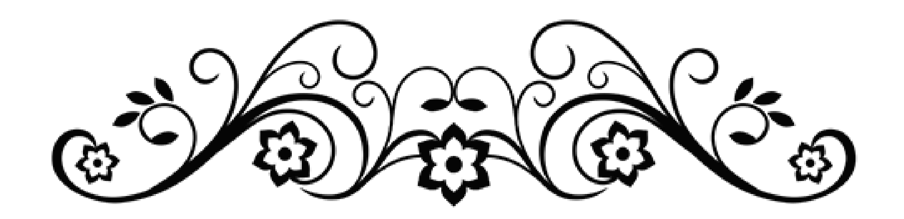
31- "مَتُروكُـهُ" مَـا وَاحِـدٌ بـهِ انفَـردْ وأجَمعُـوا لضَـعْفِه فَهُـوَ كـرَدّ

32- والكـذِبُ الُمخْتَلَـقُ المصـنُوعُ علَـى النَّبـيِّ فـذَلِكَ "الموْضـوعُ"

33- وقَـدْ أتَـتْ كـالَجوْهَرِ المكْنُـونِ سَـمَّيْتُهَا: مَنْظُومَـةَ البَيْقُـوني

34- فَـوْقَ الثَّلاثـيَن بـأرْبَع أتَـتْ أقْسـامُهَا ثـمَّ بخيٍـر خُتِمـتْ

۞ ۞ ۞



بداية الشرح

قال البيقوني -رحمه الله-:

أبــــدأُ بالحمـــــدِ مُصَــــلِّياً علــــى * مُحمَّــــدٍ خَيــــر نبــــيْ أرســــلا**

قوله: (**أبدأ بالحمد**) بدأ بالحمد اقتداءً بالكتاب العزيز، كما في كثير من سور القرآن الكريم يبدأ الله تعالى كلامه بالحمد:

فالفاتحة: **{الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}**[الفاتحة: 2].

والأنعام: **{الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ}**[الأنعام: 1].

والكهف: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا}**[الكهف: 1] وغيرها كثير.

لماذا لم يبدأ بالبسملة ؟

ذكر العلماء أنه بدأ كتابه بالبسملة، وبدأ نظمه بالحمد.

ما هو الحمد ؟ وما الفرق بينه وبين المدح ؟

الحمد هو: وصف المحمود بالكمال محبةً وتعظيمًا وخوفًا، وإلا صار مدحًا.

قوله: (مصليًا على) ما معنى الصلاة هنا ؟

الصلاة على النبي ﷺ تكون من جهتين ولكل واحدة منها معنى:

1- من الناس فهي طلب الثناء عليه من الله.

2- ومن الله بمعنى الثناء عليه في الملأ الأعلى، وليس بمعنى الرحمة كما يقال، والدليل تفريق القرآن بينهما فقال تعالى: **{أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}**[البقرة: 157] فلو كانت الصلاة هي نفسها الرحمة لكان في الآية تكرار–والله أعلم–.

قوله: (على محمد) ما معنى محمد ؟ وما الفرق بين محمد أحمد ؟

محمد اسم مفعول من الحمد، وأحمد اسم فاعل.

فيكون محمد فعل الحمد واقع عليه، وأحمد فعل الحمد واقع منه.

هل صحيح أن خير الأسماء ما حُمِّد وما عُبِّد ؟

قال الألباني –رحمه الله– عن حديث: ((**أحب الأسماء إلى الله ما عُبِّد وحُمِّد**)): لا أصل له كما صرح به السيوطي وغيره[1].

---

(١) السلسلة الضعيفة: (1/595) رقم (411).

وقد صحَّ في فضل التعبيد لله والتسمِّي بعبد الله وعبد الرحمن: ما روى مسلم عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((**إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ**))[1].

قوله: (خير نبي أرسلا) لماذا لم يقتصر على واحدة منها ؟ وما فائدة الجمع بينهما ؟

أراد الناظم جمع الصفتين وهما النبوة والرسالة، وهما واقعتان فيه حقًّا، فلم يقل "خيرِ رسولٍ أرسلا" لأن كل من النبوة والرسالة قد جمعتا فيه ﷺ.



(١) صحيح مسلم: (2132).

قال الناظم –رحمه اللّه-:

وذِي مِـــنَ أقسَــــامِ الحـــــديث عــــدَّة * وكُــــلٌ واحـــــدٍ أتـــــى وحـــــدَّه**

قوله: (وذي) اسم إشارة إلى الحديث كما هو مصرح به.

ما معنى الحديث، وما الفرق بينه وبين السنة ؟

هذه مقارنة توضح بعض الفروق المذكورة بينهما:

السنة	الحديث
السنة كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية سواء قبل البعثة أو بعدها.	والحديث: كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية سواء قبل البعثة أو بعدها، وما أضيف للصحابة والتابعين. فيقال هذا حديث مرفوع، وهذا حديث موقوف، وهذا حديث مقطوع.
وقيل: السنة هي اسم للعمل المتواتر– أعني كيفية عمل الرسول ﷺ المنقولة إلينا بالعمل المتواتر، بأن عمله النبي	والحديث كل واقعة نُسبت إلى النبي ﷺ ولو كان فعلها مرة واحدة في حياته الشريفة، ولو رواها عنه شخص واحد.

ﷺ ثم من بعده الصحابة، ومن بعدهم التابعون وهلمَّ جرا[1].	قلت: على هذا قد يطلق الحديث على ما تبث من فعله ﷺ وما لم يثبت عليه ﷺ، فيدخل فيه الناسخ والمنسوخ، والصحيح والضعيف.
كما يسمي العلماء الالتزام بالقدر الوارد في الشريعة وعدم الزيادة والابتداع في الدين بـ "السنة"	ولا يسمون ذلك بـ " الحديث ". ومنه مقولة عبد الرحمن بن مهدي المشهورة: سفيان الثوري إمام في الحديث، وليس بإمام في السنة، والأوزاعي إمام في السنة، وليس بإمام في الحديث، ومالك ابن أنس إمام فيهما جميعا"[2]. ومعنى هذا أن الثوري علم بالحديث ورواياته وأحوالها وأحوال رجالها، والأوزاعي عالم بالسنن الماضية عن رسول الله ﷺ والتي عمل بها وسار الناس عليها.

(١) سليمان الندوي الهندي: "مجلة المنار" (673/30).
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: (183/35).

	سئل ابنُ الصلاح عن الْفرق بَين السّنة والْحَدِيث ؟ فقال: (السّنة هَا هُنَا ضد الْبِدْعَة وَقد يكون الْإِنْسَان من أهل الحَدِيث وَهُوَ مُبْتَدع وَمَالك ﷺ جمع بَين السنتين فَكَانَ عَالما بِالسنةِ أي الحَدِيث ومعتقدًا للسّنة أَي كَانَ مذْهبه مَذْهَب أهل الْحق من غير بِدعَة وَالله أعلم"[1].
وقيل: السنة مختصة بالأفعال	والحديث مختص بالأقوال

(١) فتاوى ابن الصلاح: (213/1).

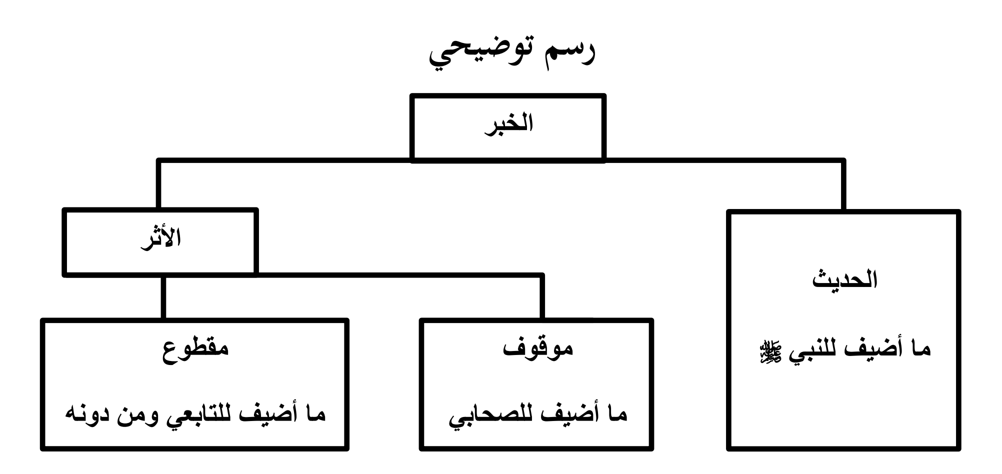
ما الفرق بين الحديث والأثر والخبر ؟

الحديث: يختص بما أضيف للنبي ﷺ.

الأثر: يختص بما أضيف إلى من دونه، وقد يطلق على الحديث إن قيد برفعه للنبي ﷺ، كأن يقال: في الأثر عن رسول الله ﷺ.

الخبر: يعم الحديث والأثر.

رسم توضيحي



قوله: (من أقسام الحديث) ما المراد بأقسام الحديث هنا: هل أقسام الحديث دراية أم رواية ؟

المقصود أقسام الحديث دراية، أي معرفة قواعد هذا العلم، أما الرواية فهي تطبيق هذه القواعد على الرواة والمرويات، فعلوم الحديث دراية كقواعد النحو، وعلوم الحديث رواية كالإعراب، وقيل غير ذلك.

قوله: (وكل واحد أتى وحدَّه) ما المقصود بكل واحد ؟

أي كل واحد من هذه الأقسام جاء بتعريفه وحدوده في هذه المنظومة.

قوله: (حدَّه) أي تعريفه، أي عرَّفه ووضع له حدود بحيث لا يخرج منه بعض أفراده ولا يدخل فيه شيء ليس منه.



قال الناظم –رحمه اللّه-:

أوَّلُهــــا "الصـــــحيحُ" وهـــــوَ مـــــا اتَّصَـــــلْ * إســـــنادُهُ ولْـــــم يُشَـــــذّ أو يُعــــلّ**

بدأ الناظم بذكر أقسام الحديث، والحديث عند تقسيمه له اعتبارات عديدة:

قد يقسم من حديث الصحة والضعف (فهو صحيح وحسن وضعيف).

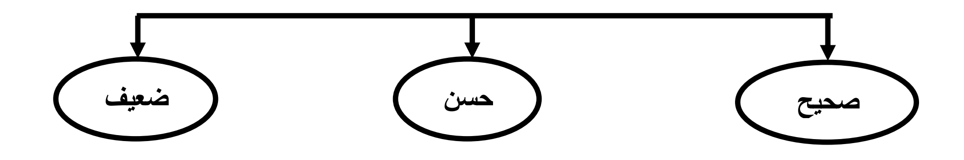
وقد يقسم من حيث الرفع أو الوقف فهو (مرفوع وموقوف ومقطوع).

وقد يقسم من حيث الاتصال والانقطاع (فهو متصل ومرسل ومعضل ومنقطع ومعلق).

وهكذا، وكلها ستأتي –بإذن الله تعالى-.

أول هذه التقسيمات وأهمها هي: أقسام الحديث من حيث الصحة والضعف، لأن عليها يعرف الحديث صحيح أم ضعيف، مقبول أم غير مقبول، يعمل به أم لا يعمل به ؟

وأقسام الحديث من حيث الصحة والضعف هي:



قوله: (أولها الصحيح) لماذا بدأ بالصحيح ؟

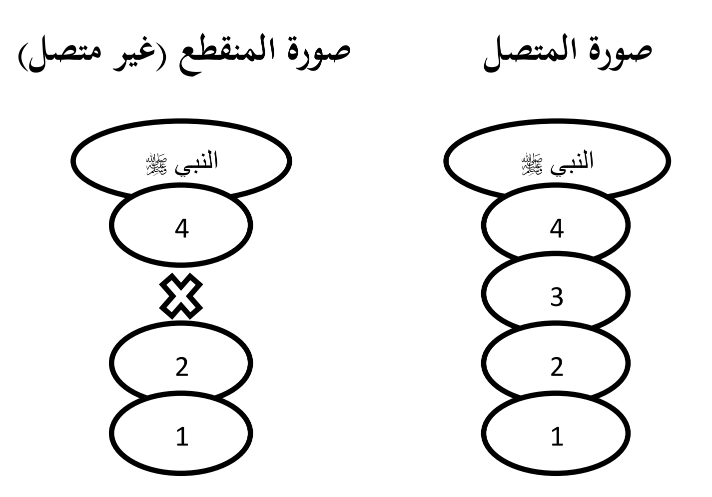
لأنه أشرف الأنواع.

من خلال هذا البيت والذي يليه وضع الناظم تعريفًا للحديث الصحيح وهو: (ما اتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن مثله من مبدأ السند إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة).

قوله: (وهو ما اتصل) ما معنى الاتصال ؟ وكيف يكون ؟

الاتصال أن يروي كل راو عمن فوقه، أي أن يسمع الراوي رقم 1 من الراوي رقم 2 عن 3 عن 4 عن 5 عن النبي ﷺ.

صورة المتصل **صورة المنقطع (غير متصل)**



والاتصال يكون بطريقتين:

1- باللقاء والسماع المباشر كما هي طريقة البخاري في أثبات الاتصال.

2- بالمعاصرة: وهي اجتماع الراوي والمروي عنه في زمن واحد يمكن التقاؤه به، كأن يكونان من بلد واحدة، أو دخل أحدهما بلد الآخر في حياته، وهكذا، وهذه طريقة مسلم في إثبات الاتصال.

قوله: (ولم يُشذَّ) ما هو الشذوذ في الحديث ؟ وما أنواعه ؟

هو نوع مستقل سيأتي في مكانه في البيت (21) من المنظومة لكن جيد أن نفصل فيه في أول موضع يذكر فيه ثم عندها نراجعه سريعًا.

الشاذ هو: رواية الثقة –المقبول– مخالفًا لمن هو أوثق منه إما عددًا أو صفة.

قال الشافعي: "هو أن يروي الثقة حديثًا يخالف ما روى الناس وليس من ذلك أن يروي ما لم يرو غيره"[1]، وإلا فإنه سيصبح رواية ثقة غير مختلف فيها.

والحديث الشاذ عسير ومعرفته صعبة.

قال السيوطي في "تدريب الراوي": "الحديث الشاذ عسير ولعسره لم يفرده أحدٌ بالتصنيف"[2].

وذلك فإن هذا المصطلح نادر الاستعمال لدى المتقدمين، فإذا تتبعت أقوالهم في كتب العلل فإنك لا تكاد تجد فيها كلمة "الشاذ"، ولا يعني هذا أنهم لا يعتبرون

(١) مقدمة ابن الصلاح: ص (76) تحقيق عتر.
(٢) تدريب الراوي: (268/1).

الشذوذ علة، وإنما أوردوا ما يقال فيه الشاذ بعبارات أخرى واضحة مثل قولهم: هذ اخطأ، هذا غير محفوظ، هذا وهم، ونحوها.

أما أنواعه:

1- فقد يكون الشذوذ في اللفظ.

2- وقد يكون في السند.

3- وقد يكون في كليهما.

مثال الشذوذ في اللفظ والسند جمعيًا: الحديث الذي رواه أبو داوود والنسائي وغيرهما من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((**إذا وقعت الفأرة في السمن، فإن كان جامدًا فألقوها وما حولها، وإن كان مائعاً فلا تقربوها**)).

فهذا الحديث شاذ سندًا ومتنًا أي لفظًا:

أما شذوذ سنده فلأن معمر بن راشد وهو وإن كان ثقة لكن خالفه غيره من الرواة في رواية هذا الحديث عن الزهري.

فمعمر رواه عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بينما بقية الرواة رووه عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة – رضي الله عنهم-.

وأما شذوذه لفظًا فلأن معمر رواه باللفظ الذي ذكرناه وفيه تفصيل بين السمن الجامد والمائع.

ولكن غيره من الرواة رووه بلفظ: انزعوه وما حوله فاطرحوه، ليس فيه التفصيل الذي في رواية معمر: (فإن كان جامدًا فألقوها) ... وراجع السلسة الضعيفة للألباني –رحمه الله–[1].

قوله: (أو يُعلّ) ما هي العلة ؟ وما أمثلتها ؟

العلة هي سبب خفي يقدح في سلامة الحديث مع أن الظاهر السلامة منه. فهي سبب خفي لا يعرفه إلا الحذاق والعارفون.

وأمثلتها كثيرة:

1- مثل القلب: وهو قد يقع في المتن أو في السند.

مثال القلب في المتن: روى مسلم –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ. وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ. وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ. وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ. وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**))[2].

---

(١) السلسلة الضعيفة: (40/4 و 41).
(٢) صحيح مسلم: (حديث: 1031).

قال القاضي عياض (ت544هـ) –رحمه الله-: "والمعروف الصحيح: ((**حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ**))، وكذا وقع في الموطإ والبخاري، وهو وجه الكلام؛ لأن النفقة المعهود فيها باليمين"[1].

2- ومثل: الإدراج: وهو ما غُيِّر سياق إسناده أو أدخل في متنه كلاماً ليس منه.

وقد يكون أيضًا في الإسناد، وقد يكون في المتن.

مثال المدرج في المتن: حديث ((**أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ، وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ**))[2]، فقوله: ((**أَسْبِغُوا**)) من قول أبي هريرة ﷺ.

ويدل على الإدراج ما رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم ﷺ قال: ((**وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ**))[3].

وغير ذلك من العلل من قطع الموصول ووصل المنقطع ووقف المرفوع ورفع الموقوف وغير ذلك.



(١) اكمال المعلم: (563/3).
(٢) مسند البزار: (2363)، سنن البيهقي الكبرى: (323) وغيرهما.
(٣) صحيح البخاري: (165)، ومسند أحمد: (حديث: 10459) وغيرهما.

قال الناظم –رحمه اللّه-:

يَرْويـــــهِ عَــــدْلٌ ضَـــابِطٌ عَــــنْ مِثْلِــــهِ * مُعْتَمَــــدٌ في ضَــــبْطِهِ ونَقْلِــــهِ**

قوله: (يرويه عدلٌ) ما معنى العدالة ؟

العدالة وصف في الشخص يقتضي الاستقامة في الدين والتزام المروءة ومحاسن الأخلاق والبعد عن سفاسفها، فالذي يكذب –مثلاً–ليس بعدل، ولا مروءة عنده، قال الشاعر:

ومــا شــيءٌ إذا فــكَّرت فيــه بأَذهــب للمــروءةِ والجمــالِ
مــن الكــذب الــذي لا خــير فيــه وأبعــد بالبهــاءِ مــن الرجــالِ

لدرجة أن الإمام البخاري لم يأخذ ممن رآه يكذب حتى ولو على فرسه: فقد ذهب ليسمع من شيخ فوجده يعلف فرسه وقد أوهَمَهَا أن في ثوبه شعيراً كي تأتي إليه، فلما وصل إليه لم يجد الشعير، فتركه وعاد إلى المدينة، عاد إلى المدينة من البصرة، قضى فيها أشهرًا في طريقه إلى البصرة ليتلقى حديثاً عن رجل، فإذا بهذا الرجل يكذب على فرسه، فتركه وعاد إلى بلده.

والمروءة أمرها يختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان، ولكن هناك أمور متفق عليها أنها خارمة للمروءة مثل: الجري في الطريق دون ضرورة، وخلع الثياب أمام الناس، إظهار النهمة في أكل الغير، حضور وليمة لم يدع إليها، ونحو ذلك.

قوله: (**ضابط**) **ما معنى الضبط ؟**

الضبط هو التيقظ والنباهة وعدم الغفلة وقلة النسيان، وصيانة ما كتب منذ التحمل والسماع الى حين التبليغ والأداء.

وعلى هذا فالضبط ضبطان:

1- ضبط صدر: أي يكون حافظًا متقنًا مستحضرًا لمحفوظاته.

2- ضبط كتاب: أي يكون محافظًا على كتابه من التغيير والتبديل ولا يروي إلا منه.

قوله: (**عن مثله**) أي يرويه عدل ضابط عن عدل ضابط مثله.

وقوله (**معتمد في ضبطه ونقله**) مثل الإمام مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ونحوهم من رجال الصحيح.

ما هي أقسام الحديث الصحيح، وما الفرق بينها ؟

1- الصحيح لذاته: وهو ما اكتسب الصحة من ذات الإسناد.

2- الصحيح لغيره: وهو ما اكتسب الصحة من أسانيد أخرى، أي أن أصله دون الصحيح، لكن اكتسب الصحة من طرق وروايات أخرى.

مثال: قال البخاري في "صحيحه": حدثنا عبد الله بن يوسف؛ قال: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ﵁؛ قال: "سمعت رسول الله ﷺ قرأ في المغرب بالطور"[1].

فهذا الحديث صحيح؛ لتوفر جميع شروط الصحة في إسناده؛ ثقة، واتصالاً، وعدم شذوذ أو علة.



(١) صحيح البخاري: (765).

قال الناظم –رحمه اللّه-:

وَ" الحسَـــنُ" المَعْـــرُوفُ طُرْقـــاً وغَـــدَتْ * رِجَالُـــهُ لا كالصّـــحيح اشْـــتَهَرَتْ**

قال الشيخ علي الحلبي: استدرك عبد الستار على الناظم هذا، فقال:

والحسـن الخفيـف ضـبطا إذا غـدت * رجالـه لا كالصـحيح اشـتهرت**

قوله: (**والحسن**): أي القسم الثاني هو الحديث الحسن.

قوله: (**المعروف طرقًا**): أي المعروفة طرقه، أي يكون راويه معروف الرواية عمَّن، أيأن يعرف أنه يَروي عن أهل البصرة أو عن أهل الشام أو عن أهل مصر وهكذا، وأن هذا المروي يُروى عن أهل البصرة أو الشام أو مصر.

قوله: (**وغَدَتْ *** رِجَالُهُ لا كالصّحيحِ اشْتَهَرَتْ**) أي أن رجاله ليسوا في مرتبة رجال الصحيح، وإنما هم عدول لكن خفَّ ضبطهم، أما رجال الصحيح فهم من أهل العدالة بالإضافة إلى الضبط والإتقان الشديدين، مثل شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وسفيان ابن عيينة وأمثالهم، ومثال من عرفوا بالعدالة وخفة الضبط مثل أبو صالح السمان، وسعيد بن أبي عروبة، وعطاء بن السائب، فهؤلاء إذا انفردوا بأحاديث فأحاديثهم حسان وليست في مرتبة الصحاح، وقد احتج بهم مسلم دون البخاري.

إذن: الحديث الحسن هو: ما اتصل إسناده بنقل العدل الذي خفَّ ضبطه من مبدأ السند إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

والحديث الحسن قسمان أيضًا: حسن لذاته: وهو ما اكتسب الحسن من ذات الإسناد، ولغيره وهو ما اكتسب الحسن من أسانيد أخرى، وهذا أصله ضعيف ولكنه جاء من طرق أخرى فتقوى وارتقى إلى مرتبة الحسن فـ (ضعيف + ضعيف + ضعيف = حسن لغيره).

مثاله: عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ ((**أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله، قبل أن يحال بينكم وبينها، ولقنوها موتاكم**))[1].

وهذا إسناد حسن؛ لأن فيه ضِمَامَ بن إسماعيل؛ قال عنه الحافظ الذهبي: "صالح الحديث، لينه بعضهم بلا حجة".

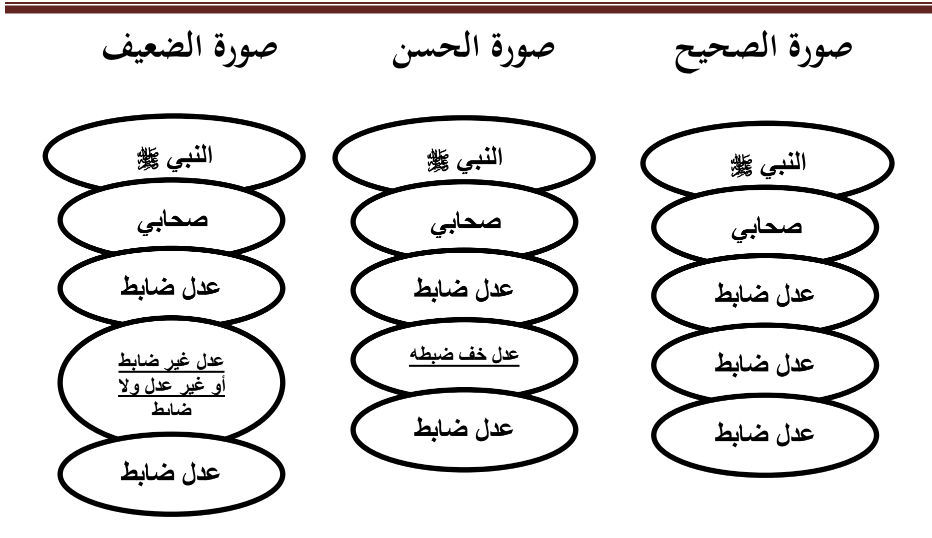
ونقل أبو زرعة العراقي في "ذيل الكاشف" عن الإمام أحمد بن حنبل قوله فيه: "صالح الحديث" أيضًا، وعن أبي حاتم الرازي "صدوق متعبد" وعن النسائي "لا بأس به" وقال ابن حجر: "صدوق وربما أخطأ".

قال عنه الحافظ ابن حجر: "صدوق ربما أخطأ"[2].

فمثله لا ينزل حديثه عن رتبة الحَسَن.

(١) السلسلة الصحيحة: (467).

(٢) انظر ترجمته: تهذيب الكمال: (ترجمة: 2035)، وميزان الاعتدال: (ترجمة: 3956)، وتقريب التهذيب: (2985).



ملاحظة:

يعبر العلماء عن الراوي (العدل الضابط) بمصطلح (ثقة)

ويعبرون عن (العدل الذي خف ضبطه) بمصطلح (صدوق)

ويعبرون عن (غير العدل أو غير الضابط أو كليهما) بمصطلح (ضعيف)



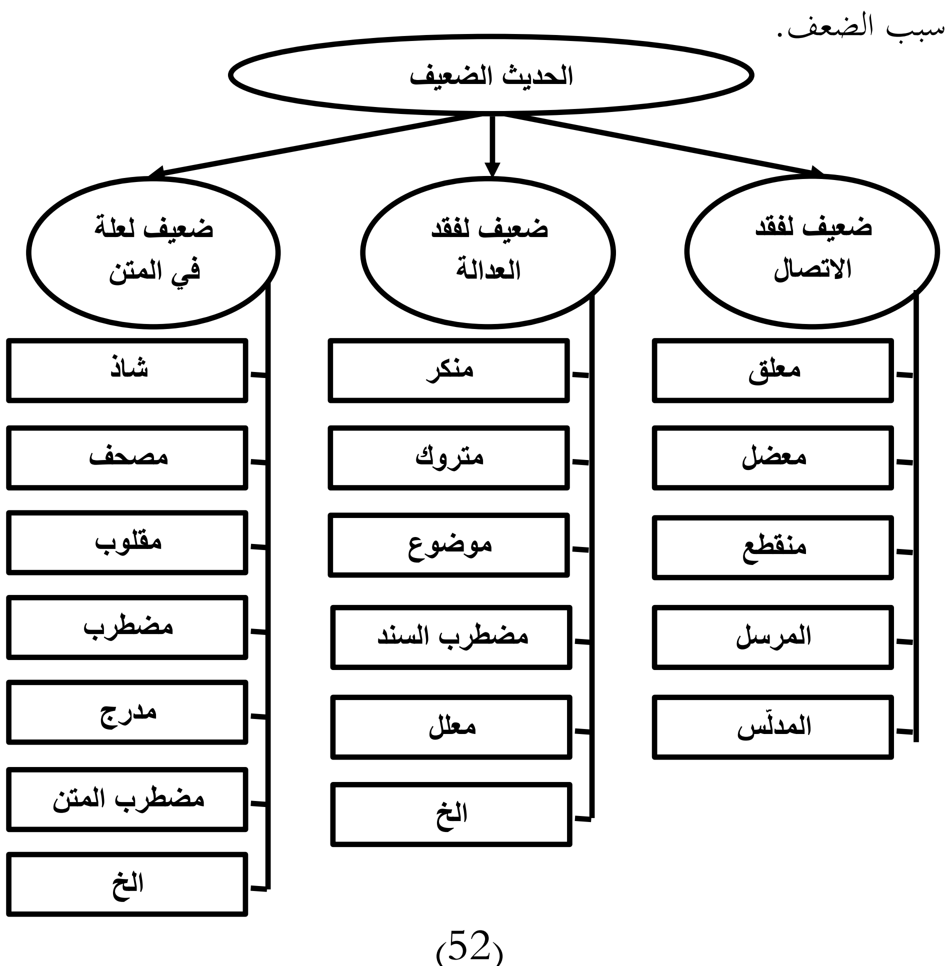
قال الناظم –رحمه اللّه-:

وكُـــلُّ مـــا عَـــنْ رُتبَـــةِ الُحسْـــن قَصُـــرْ * فَهْـــوَ "الضـــعيفُ" وهـــوَ أقْسَـــاماً كُثُـــرْ**

قوله: (**وكُلُّ ما عَنْ رُتبةِ الُحسْنِ قَصْر**) أي قصرت مرتبته عن مرتبة الحسن.

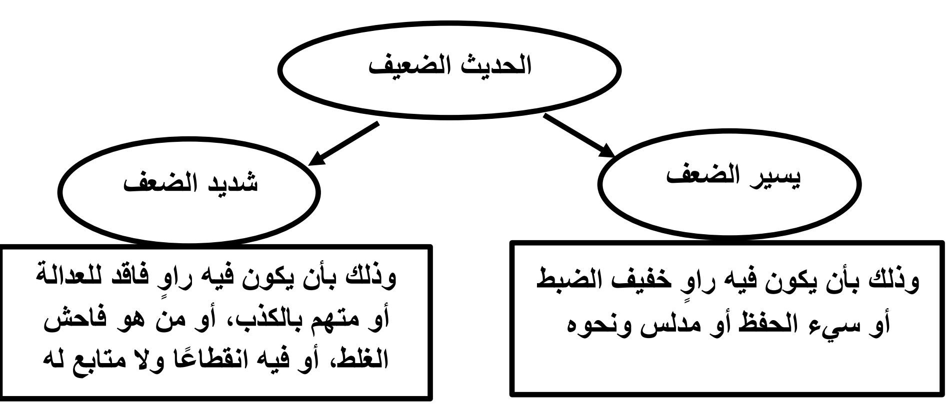
قوله: (**فَهْوَ الضعيفُ**) وهذا القسم الثالث من أقسام الحديث، وهو الحديث الضعيف، وهو كل حديث لم تجتمع فيه شروط الحديث الصحيح ولا الحسن.

وهو أقسام كثيرة، أوصلها ابن حبان إلى تسعٍ وأربعين نوعًا، وذلك بالنظر إلى سبب الضعف.



قال الشيخ ابن باز: "الضعيف من الحديث له أنواع؛ قسمها الحافظ ابن حبان إلى أنواع كثيرة، وذكر أنها تسعة وأربعون نوعًا.

ولكن في الحقيقة تنقسم إلى قسمين: ضعيف يعتبر به حسن عند الترمذي وجماعة. وضعيف لا يعتبر به ولا تقوم به الحجة لشدة ضعفه، وذلك بأن يكون فيه متهم بالكذب، أو من هو فاحش الغلط، أو لأن فيه انقطاعًا أو إرسالًا ولا متابع له ولا شاهد أو ما أشبه ذلك"[1].



مثال الحديث يسير الضعف (يعتبر به): الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **((ضاف ضيفٌ رجلًا من بني إسرائيلَ وفي دارِهِ كلْبَةٌ مُجِحٌّ، فقالَتْ الْكَلْبَةُ: واللهِ لا أنبَحُ ضيفَ أهلِي، قال: فَعَوَى جِرَاؤُها في بطنِها، قال: قيل ما هذا، قال: فأَوْحَى اللهُ –عزَّ وجلَّ– إلى رجلٍ منهم هذا مَثَلُ أُمَّةٍ تَكُونُ من بعدِكم يَقْهَرُ سفهاؤُها حُلَمَاءَها))**.

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: (26/ 309).

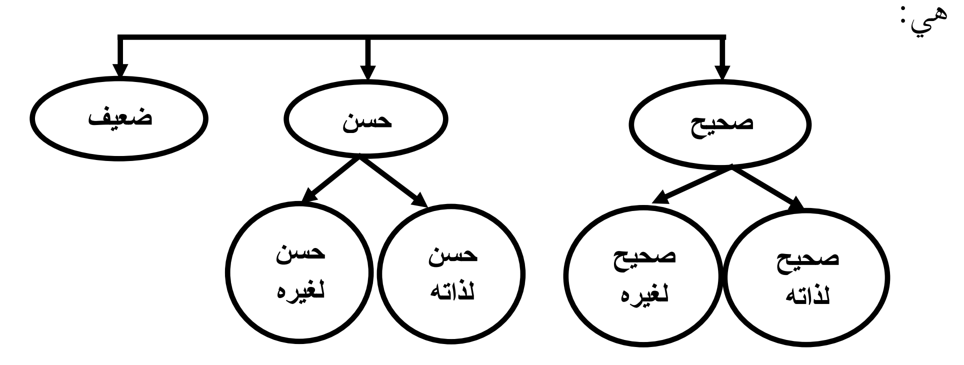
أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد"[1]، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

مثال الحديث شديد الضعف (لا يعتبر به): الحديث الذي روي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: ((**كلوا البلحَ بالتَّمرِ فإنَّ الشَّيطانَ إذا نظر إلى ابنِ آدمَ يأكُلُ البَلحَ بالتَّمرِ يقولُ: بقي ابنُ آدمَ حتَّى أكل الحديثَ بالعتيقِ**)).

ذكره ابن الجوزي، في "الموضوعات"، وفيه نعيم بن حماد، قال يحي بن معين: "ليس في الحديث بشيء"[2].

أصبحت بذلك أقسام الحديث من حيث الصحة والضعف ثلاثة أنواع كما سبق (صحيح وحسن وضعيف).

لكن ابن حجر وغيره قالوا أن الأقسام خمسة، وذلك بتقسيم الصحيح إلى صحيح لذاته وصحيح لغيره، والحسن إلى حسن لذاته وحسن لغيره، فتكون الأقسام هي:



(١) مسند أحمد: (6588)، مجمع الزوائد للهيثمي: (283/7).
(٢) انظر: الموضوعات لابن الجوزي: (26/3).

ما حكم هذه الأقسام ؟

هذه الأقسام كلها مقبولة، ما عدا الضعيف، فلا تجوز روايته إلا لبيان ضعفه، واستثنى بعض العلماء أحاديث الترغيب والترهيب ولكن بشروط:

1- أن يكون في الترغيب والرهيب.

2- أن يكون له أصل من الكتاب أو السنة الصحيحة.

3- ألا يعتقد أن النبي ﷺ قاله على جهة الجزم والتأكيد، وبالتالي يروى بصيغة التمريض، كـ (يروى ويحكى ويقال) وما شابه.

وقد رجَّح الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- عدم رواية الضعيف مطلقًا، لأن العامة لا يفرقون بين ضعيف وصحيح، فهم يسيرون على قاعدة مقررة في أذهانهم (كل ما يحكى في المحراب فهو صواب) كما أن في القرآن والسنة الصحيحة غنية عن الضعيف من الأحاديث، فما حاجتنا لحديث ضعيف في بر الوالدين وبر الوالدين ثابت في القرآن والأحاديث الصحيحة.

* لذلك فإن ما يقوله بعض الوضاعين: (إننا لا نكذب على رسول الله وإنما نكذب له) !! فهذا من أكذب الكذب.

مثاله: ما رواه الترمذي وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إذا رأيتم الرجل يتعاهد المساجد فاشهدوا له بالإيمان** ..)) [1].

(١) السلسلة الضعيفة للألباني: (178/4).

فهذا حديث ضعيف، لأن في سنده راويا اسمه داج بن سمعان أبو السَّمح، قال عنه النسائي: "منكر الحديث"، وقال أحمد: أحاديثه مناكير، ولينه[1].

شبهةٌ حول حفظ السُّنَّة والرد عليها

الشبهة: نسمع من الكفار بالسنة ومن تأثر بهم أو لفّ لفّهم شبهة: لو كانت السنة محفوظة لما وجدنا الحديث الشريف منقسمًا إلى صحيح وضعيف، خلافًا للقران الذي لا يوجد فيه مثل ذلك.. كذا يقولون !!

فالجواب: الحق أن السؤال منكوس، وهو حريٌ أن يقلب على صاحبه فيقال: لو كانت السنة غير محفوظة .. لما قيّض الله لأهل العلم التمييز بين الصحيح والضعيف.

* وإذا كانت الحجة هي في كون القران ليس فيه هذه القسمة، فثمّ من افترى على كتاب الله جل ثناؤه وألصق به ما ليس منه لينصر زندقته الاعتقادية مع الفرية بزعم التحريف .. من ذلك مثلا ما رواه الزنديق الكُلّيني في كافيهم "عن جعفر الصادق -كذبا عليه- أنه قال: نزل جبريل على محمد ﷺ بهذه الآية هكذا (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا في عليٍّ نورًا مبينًا) !!

فهل مثل هذا التحريف يعني أن القرآن غير محفوظ، كلا.

* هذه مجرد شبهة واهية، لا يجوز في حكم العقلاء أن يعارض بها المحكم اليقيني الثابت من كتاب الله عز وجل، وفيه الأمر بطاعة الرسولﷺوبيان وجوب تحكيمه

(١) ميزان الاعتدال: (ترجمة: 2667).

عليه الصلاة والسلام ونفي الإيمان عمن لم يفعل سالما قلبه من الحرج والخدش في التسليم (منتدى التوحيد).

* الله –سبحانه وتعالى– يشير في أكثر من أربعين موضعاً في كتابه إلى سنَّة رسوله، فيأمر باتباعه وعدم تقديم كلام بشر على كلامه، ويبين ضرورة هذا الإتباع وفضله، وأنه أمر يقتضيه حب المؤمن لربه، ويحذر . سبحانه . من مخالفة هذه السنة. يذكر كل هذا في مثل قوله سبحانه: **{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}** [آل عمران: 31].

*** أن الذكر الذي تكفل الله بحفظه يشمل القرآن والسنة والدليل:**

1– لو كان المراد بالذكر في الآية القرآن وحده لصرح به كما صرح به في مواضع أخرى من القرآن مثل: **{إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم}** [الإسراء: ٩].

2–كما أن الله أنزل السنة توضيح وتبيان لما في القرآن الكريم فلا مجال إذًا لضياعها، يقول الله عز وجل: **{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}**[النحل: 44] فإذا كانت السنة كذلك، فكيف لها أن تضيع وهي تبيان لما هو محفوظ.

فلو أن الله قال (إنا نحن نزلنا القرآن وإنَّا له لحافظون) لكان هذا دالّا على حفظ السنة أيضا، فكيف وقد استعمل الله لفظ "الذكر"؟.

قال ابن حزم في الرد على هذه الشبهة: (كل وحي نزل من عند الله – عز وجل – فهو ذكر منزل، فالوحي كله محفوظ بحفظ الله – عز وجل – له بيقين، وكل ما تكفل الله بحفظه؛ فمضمون ألا يضيع منه، وألا يحرف منه شيء أبدًا..–إلى أن

قال-: ولا سبيل ألبتة إلى أن يختلط بباطل موضوع اختلاطا لا يتميز عند أحد من الناس بيقين؛ إذ لو جاز ذلك لكان الذكر غير محفوظ، ولكان قوله عز وجل: {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**} [الحجر: 9] كذبًا ووعدًا مخلفًا، وهذا لا يقوله مسلم[1].

3- وكذلك قوله تعالى: {**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**} [المائدة: 3].

قال ابن حزم: "فنقول لمن جوز أن يكون ما أمر الله به نبيه من بيان شريعة الإسلام لنا غير محفوظ، وأنه يجوز فيه التبديل، وأن يختلط بالكذب الموضوع اختلاطًا لا يتميز أبدًا: أخبرونا عن إكمال الله – عزَّ وجلَّ – لنا ديننا، ورضاه الإسلام لنا دينا"[2].

4- أضف إلى ذلك قوله تعالى {**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**} [الحشر: ٧] فهو ﷺ المحرم والمحلل بشرع الله وأمره {**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**} [النجم: 3، 4].

5- قال ابن القيِّم: "فَعُلِمَ أَنَّ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدِّينِ كُلِّهِ وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَكُلُّ وَحْيٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهُوَ ذِكْرٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) فَالْكِتَابُ: الْقُرْآنُ، وَالْحِكْمَةُ: السُّنَّةُ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ

(١) الإحكام في أصول الأحكام: (122/1).
(٢) المرجع السابق: (126/1).

أُوتِيَ السُّنَّةَ كَمَا أُوتِيَ الْكِتَابَ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ ضَمِنَ حِفْظَ مَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ؛ لِيُقِيمَ بِهِ حُجَّتَهُ عَلَى الْعِبَادِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ"[1].

ومن السنة النبوية:

1- قوله ﷺ: ((**إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**))[2]، وقد سبقت عبارة ابن القيم -رحمه الله-:"فَأَخْبَرَ أَنَّهُ أُوتِيَ السُّنَّةَ كَمَا أُوتِيَ الْكِتَابَ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ ضَمِنَ حِفْظَ مَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ؛ لِيُقِيمَ بِهِ حُجَّتَهُ عَلَى الْعِبَادِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ"[3].

2- وقوله ﷺ ((**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**))[4].

3-وقوله ﷺ ((**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**))[5].

فلو كانت سنته المطهرة غير محفوظة، أو يمكن أن يلحقها التحريف أو التبديل، فلا يتميز صحيحها من سقيمها – ما طالب أمته بالتمسك بها من بعده، فيكون قوله مخالفا للواقع، وهذا محال في حقه ﷺ.

(١) مختصر الصواعق المرسلة: (371/2).
(٢) سنن أبي داود: (حديث: 4604)، مسند أحمد: (حديث: 17174).
(٣) مختصر الصواعق المرسلة: (ص 559).
(٤) سنن أبي داود: (4607) واللفظ له، ومسند أحمد: (17145). وقال الألباني: "صحيح".
(٥) سنن الدارقطني: (4606)، المستدرك: (319) وهذا لفظه. وأورده الألباني في "صحيح الجامع" (2936).

ولذلك قيَّض الله –عز وجل– لحفظ السنة رجالاً أفنوا أعمارهم، وبذلوا النفس والنفيس؛ من أجل الدفاع، والذود عن حياضها:

فنالت أحاديث النبي ﷺ من الاهتمام والعناية ما لم تنله أقوال أي عظيم من العظماء، ولا بطل من الأبطال، ولا رئيس من الرؤساء، ولا ملك من الملوك.

فرحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد.

وقد تحلَّى المحدثين القدماء بدرجة عالية من الأمانة:

فمنهم المجرحون لآباءهم: مثل الإمام علي بن المديني، سئل عن أبيه فقال: "سلوا غيري" فأعادوا عليه المسألة، فأطق ثم رفع رأسه فقال: "هو الدين، إنه ضعف"[1].

ومنهم المُجَرِّحون لأبنائهم: مثل الإمام أبو داود السجستاني صاحب السنن: قال: "ابني عبدالله كذاب"[2]. علَّق الذهبي: "لعل قول أبيه فيه – إن صح – أراد الكذب في لهجته، لا في الحديث، فإنه حجة فيما ينقله، أو كان يكذب ويوري في كلامه، ومن زعم أنه لا يكذب أبدًا، فهو أرعن، نسأل الله السلامة من عثرة الشباب، ثم إنه شاخ وارعوى، ولزم الصدق والتقى"[3].

(١) المجروحين لابن حبان: (15/2).
(٢) سير أعلام النبلاء: (228/13).
(٣) المرجع السابق: (13/ 231).

ومثله قول الذهبي في ولده أبي هريرة: "إنه حفظ القرآن، ثم تشاغل عنه حتى نسيه"[1].

ومنهم المجرحون لإخوانهم: مثل زيد بن أبي أنيسة، قال: "لا تأخذوا عن أخي. يعني يحيى المذكور بالكذب[2].

ومنهم المجرحون لأصهارهم وأختانهم: مثل شعبة بن الحجاج قال: "لو حابيت أحدًا لحابيت هشام بن حسان كان ختني، ولم يكن يحفظ"[3].

قال الحافظ ابن رجب: "فأقامَ اللّهُ تعالى لحفظِ السُّنَّةِ أقواماً ميَّزوا ما دخلَ فيها من الكذبِ والوهم والغلطِ، وضبطُوا ذلكَ غايةَ الضبطِ، وحفظوه أشدَّ الحفظِ"[4].

بناءً على ما سبق: فالسنة محفوظة بتمامها وكمالها، ولا يجوز الظن عدا عن الاعتقاد بأن بعضًا منها قد فُقد أو ضاع سواء علم كيف حفظت أم لم يعلم، لكن قد يغيب عن زيد ما لا يغيب عن عمرو، ولكن عند جمع الكل تجدها محفوظة بتمامها، فيؤدي ذلك إلى تردد أهل العلم في حكم بعض الأحاديث بين الصحة والضعف وهذا يمكن اعتباره من قبيل الاختبار لحقيقة إيمان الناس، وصدق إتباعهم لنبيه، كما هو الحال في الآيات المتشابهات –والله أعلم– ومعرفة الصادق من الكاذب ولذلك قال ﷺ: ((**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ**

---

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: (4/ 356).
(٢) المرجع السابق: (4/ 356).
(٣) سير أعلام النبلاء: (6/ 359).
(٤) تفسير ابن رجب الحنبلي: (605/1).

عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))[1]، فهو يعرف ﷺ أنه سيكون أناس يكذبون عليه فتوعدهم بذلك.

وهنا لا بد من التنبيه على أمر هام، وهو ما قاله الشافعي: "لا نعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيءٌ؛ فإذا جُمع علم عامة أهل العلم بها، أتى على السنن، وإذا فُرّق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها، ثم ما كان ذهب عليه منها موجوداً عند غيره"[2].

لماذا توجد بعض الأحاديث الضعيفة في بعض كتب العلم ؟

أولاً: كان هم العلماء جمع كل ما يصل إليهم من الأحاديث حفظا لها من الضياع، ولم يكونوا يهتمون بالتنقيح، وأوكلوا مهمة التنقيح لمن بعدهم.

ثم الأحاديث الضعيفة يمكن تقسيمها إلى أقسام:

ما هو متفق على كذبه ووضعه وهذا لا يذكرونه إلا للتنبيه عليه.

منها ما هو مختلف في ضعفه أو كان ضعفه بسبب سوء حفظ راوية أو خفة ضبطه وما شابه فهذا مما لا يمكن الجزم بأنه كذب في ذاته فقد يكون صحيحًا، ولكن إسناده هذا ليس على الشرط المذكور للصحيح، فيأخذ به العلماء في الترغيب والترهيب استئناسًا لا احتجاجًا.

---

(١) صحيح البخاري: (1291).

(٢) الرسالة: (34/1).

أو لاعتبار احتمال ظهور صدقها وصحتها ببعض الشواهد والطرق والمتابعات، فيستأنسون بمعانيها في تلك الأبواب إذا كانت مقبولة في الجملة في باب الترغيب والترهيب والرقائق والقصص.

يقول ابن الصلاح: "إذا قالوا في حديث: إنه غير صحيح، فليس ذلك قطعا بأنه كذب في نفس الأمر، إذ قد يكون صدقا في نفس الأمر، وإنما المراد به: أنه لم يصح إسناده على الشرط المذكور"[1].

ويقول السيوطي في "تدريب الراوي": "(وإذا قيل) هذا حديث (غير صحيح)؛ فمعناه لم يصح إسناده على الشرط المذكور، لا أنه كذب في نفس الأمر، لجواز صدق الكاذب، وإصابة مَن هو كثير الخطأ"[2].

2-تقليد من سبقهم من أهل العلم، ممن أخرج الحديث وبوب عليه في مصنفات السنة ولم يحكم برده وتكذيبه، فيوكلون العهدة عليه.

3-وفي كثير من الأحيان يصحبون ذكر هذه الأحاديث ببعض ما يدل على ضعفها، كالتصريح بالضعف، أو ذكرها بصيغة التمريض: رُوي، حُكي، وجاء في الحديث...ونحوها.

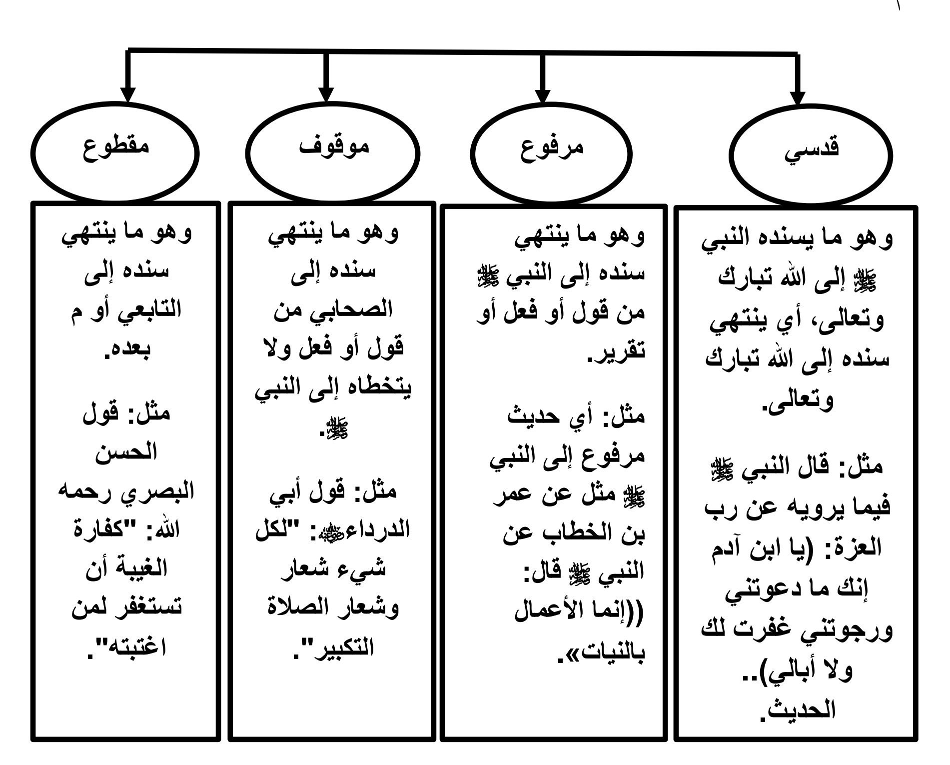


(١) المقدمة: (ص 9).
(٢) تدريب الراوي: (1/75-76).

قال الناظم –رحمه اللّه-:

ومـــا أُضـــيفَ للنبـــي "المَرْفـــوعُ" * ومـــا لتَـــابِعٍ هُـــوَ "المقْطـــوعُ"**

بدأ الآن يقسم الحديث باعتبار آخر وهو باعتبار منتهى السند، وهو أربعة أقسام:



المرفوع أنواع:

1- المرفوع القولي: أن يقول الراوي: (قال رسو الله ﷺ ...).

2- المرفوع الفعلي: أن يقول الراوي: (رأيت رسول الله ﷺ يفعل كذا ...).

3- **المرفوع التقريري**: أن يقول الراوي: (فعل بحضرة النبي ﷺ كذا ...) ولا يروى إنكارا عن النبي ﷺ لذلك.

4- المرفوع الوصفي: أن يقول الراوي: (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا ...) أو (كان ﷺ أبيض مليحًا مقصدًا).

مسألة: هل كل حديث مرفوع يعتبر حديث صحيح، وهل كل حديث موقوف أو مقطوع ضعيف ؟

الاجابة: لا، ليس كل حديث مرفوع صحيح، وليس كل حديث موقوف أو مقطوع ضعيف، فقد يكون مرفوع وهو صحيح، وقد يكون حسن أو ضعيف، وكذلك الموقوف قد يكون موقوفًا على صحابي وإسناده صحيح فيكون صحيحًا، وقد يكون ضعيف، وكذا المقطوع، فالعبرة بتوفر شروط الصحة والحسن في أي منها.

مسألة: هل كل ما فُعل أو قيل في حياته ﷺ يكون مرفوعًا ؟

إن علم به فهو مرفوع.

وإن لم يعلم به فليس بمرفوع.

وعلى كلا الحالتين هو حجة لأن الله أقره، مثل قول جابر ﷺ: (كُنَّا نَعْزِلُ وَالقُرْآنُ يَنْزِلُ)[1].

🕯 مسألة: ما حكم الموقوف ولم يثبت له حكم الرفع ؟

إن كان هذا الموقوف مما لا مجال للرأي فيه يصبح مرفوع حكمًا، كأن يخبر الصحابي عن أمور الغيب.

مثل حديث جابر بن عبد الله ﷺ: ((نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك، فيتبعونه)).

قال الألباني: (لم يصرح برفعه، لكن له حكم الرفع كما هو ظاهر، لاسيما وقد صرح برفعه في بعض الطرق عنه)[2].

أمَّا إن لم يكن كذلك ففيه خلاف بين العلماء:

1- منهم من قال أنه حجة ما لم يخالف نصًا أو صحابي آخر، وإلا أخذ بالنص أو بالراجح من أقوال الصحابة.

2- ومنهم من قال بأنه ليس حجة، لأن الصحابي بشر.

---

(١) صحيح البخاري: (5207).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة: (حديث: 2751).

3- ومنهم من قال بأنه حجة إن كان من أقوال أبي بكر وعمر لتزكية النبي لهم نصًا كما في قوله ﷺ: ((**اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر**))[1].

4- الراجح: أنه حجة إن كان الصحابي من أهل الفقه والعلم وإلا فلا.

مسألة: "المرفوع حكمًا" ما الفرق بينه وبين المرفوع اصطلاحًا ؟

المرفوع اصطلاحًا "شرعًا" هو ما رفعه الصحابي إلى النبي ﷺ مباشرة كأن يقول: قال النبي ﷺ كذا، أو فعل النبي ﷺ كذا مباشرة.

أما المرفوع حكمًا فهو: ما يعزوه الصحابي زمن النبي ﷺ كأن يقول: كانوا يقولون كذا، أو كانوا يفعلون كذا، أو من السنة كذا، فالمقصود أنها سنة النبي ﷺ، أو بعد أن يذكر الراوي الصحابي يقول: رفعه، أو رواية، أي رفعه إلى النبي ﷺ أو رواه عن النبي ﷺ.

مثال: قولُ أَبِي قِلابَةَ عَن أَنَسٍ رضي الله عنه : "مِن السُّنَّةِ إِذَا تَزَوَّجَ الْبِكْرَ عَلَى الثَّيِّبِ أَقَامَ عِنْدَهَا سَبْعًا" أَخْرَجَاهُ في الصَّحِيحَيْنِ - قال أَبُو قِلاَبَةَ - لو شِئْتُ لقلتُ إنَّ أَنَسًا رَفَعَهُ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ" أي: لو قُلْتُ لم أَكْذِبْ؛ لأنَّ قولَهُ "مِن السُّنَّة" هَذَا معناه[2].

---

(١) أخرجه الترمذي (3662)، وقال الألباني: "صحيح بمجموع طرقه" (55).

(٢) تدريب الراوي للسيوطي: (ص 95). والحديث في البخاري: (5213) ومسلم : (1461).

مسألة: رأينا الحال كيف لو قال الصحابي من السنة كذا، فكيف إذا قال التابعي من السنة كذا ؟

قال بعضهم أنه موقوف لأن التابعي لم يدرك زمن النبي ﷺ.

وقال آخرون: هو مرفوع: لأن أول ما يطلق لفظ "السنة" فإنها تصف على انها سنة النبي ﷺ.

مثال: ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ، أَنَّ الحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ، عَامَ نَزَلَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ -أي ابن عمر- رضي الله عنه، كَيْفَ تَصْنَعُ فِي المَوْقِفِ يَوْمَ عَرَفَةَ ؟ فَقَالَ سَالِمٌ: "إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ السُّنَّةَ فَهَجِّرْ بِالصَّلاَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ"، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: "صَدَقَ، إِنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالعَصْرِ فِي السُّنَّةِ"، فَقُلْتُ لِسَالِمٍ: أَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ رضي الله عنه ؟ فَقَالَ سَالِمٌ: "وَهَلْ تَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا سُنَّتَهُ"[1].

وقال آخرون: بل هو مرفوع لكنَّه لما سقط الصحابي كان مرسل.

أما حكمه: فإن كان مرسل فهو ضعيف، وإن كان موقوف فقد تقدم حكم الموقوف قبل قليل.

قلت: العبرة -والله أعلم- بحال من قال هذه العبارة من التابعين وبمكانته بينهم وبطبيعة الأمر الذي يتحدث عنه وينسبه إلى السنة.



(١) صحيح البخاري: (1662).

قال الناظم –رحمه اللّه-:

وَ"الُمسْـــنَدُ" الُمتَّصِـــلُ الإســـنادِ مِـــنْ * رَاويـــهِ حتَّـــى الُمصْـــطفى ولْـــم يَـــبِنْ**

قوله: (الُمسْنَدُ) هي بفتح النون، ومعناها الحديث الذي يسنده راويه، أي يرفعه إلى النبي ﷺ.

وهي أيضا قد تطلق ويراد بها الكتاب الحديثي الذي يرتب على أسماء الصحابة مثل مسند أحمد –رحمه الله–.

وقوله: (ولْم يَبِنْ) أي لم ينقطع، من قولهم "بينهما بون شاسع".

إذًا: تعريف الحديث المسند على كلام المؤلف هو: الحديث المرفوع المتصل إلى النبي دون انقطاع.

قال ابن عثيمين –رحمه الله–: والصحيح: أن الاتصال ليس شرط الإسناد، إنما هو شرط الصحة، فقد يسند ويكون فيه انقطاع، فيكون ضعيف رغم إسناده، وقد يسند ويكون متصلاً فيكون صحيحًا. فالاتصال كما سبق قد يكون في المرفوع وقد يكون في الموقوف وقد يكون في المقطوع.

إذًا: هل يلزم من الإسناد أن يكون صحيحًا ؟

الجواب: لا، فقد يسند ولكن فيها راو ضعيف فيكون حديث ضعيف الإسناد.

قلت: المسند في اللغة يطلق فعلاً على ما يقصده الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– أي يطلق على كل ما يسند من الأحاديث سواء انتهت إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابة أو التابعين، ولكن إذا أطلق المسند هكذا كما يقوله عامة الناس "حديث

مسند" فالظاهر أن المراد به الحديث المسند إلى النبي ﷺ دون غيره، ولعل هذا ما قصده الناظم-رحمه الله- والله أعلم.



قال الناظم –رحمه اللّه-:

ومَـــا بِسَـــمْعِ كُــــلِّ رَاوٍ يَتَّصِـــل * إسْـــنَادُهُ للمُصْـــطَفى فَ"المُتَّصـــلْ"**

استدرك الشيخ عبد الستار على الناظم في هذا أيضا فقال:

مـــا بســـمع كـــل راو يتصـــل * إســـناده للمنتهـــى فالمتصـــل**

قوله: (**ومَا بِسَمْعِ**) هذه إشارة إلى الطريقة الأولى من طرق إثبات الاتصال، وهي السماع، ولكن هناك طرق أخرى يثبت بها الاتصال مثل المعاصرة.

يريد الناظم أن يعرف الحديث المتصل: فيعرفه على انه ما اتصل إسناده إلى المصطفى ﷺ.

مسألة: لكن هل صحيح أن المتصل هو ما اتصل إسناده للمصطفى فقط ؟ وماذا لو اتصل إلى الصحابي أو التابعي ؟

يمكن وضع تعريف للمتصل وهو: ما اتصل إسناده بإحدى طرق الاتصال إلى منتهى سنده أيا كان سواء مرفوع أو موقوف أو مقطوع.

قوله (ومَا بِسَمْعِ كُلِّ رَاوٍ يَتَّصِل) هل يفهم منه أنه يشترط لاتصال إسناد الحديث أن يثبت سماع هذا الحدي بعينه أم يكفي ثبوت اللقاء بين الراوي والشيخ ولو لمرة واحدة ؟

لا يشترط سماع كل حديث بعينه وإنما يكتفى بثبوت اللقاء بين الراوي وشيخه، إلا إذا نص العلماء أن هذا الراوي لم يسمع من هذا الشيخ إلا هذا الحديث، عندها نتوقف في غير هذا الحديث ان رواه هذا الراوي.

مثال ذلك: حديث رجم علي بن أبي طالب ﷺ لشَرَاحَةَ –امرأة من همدان–، روى الإمام أحمد بسنده عن الشعبي: أَنَّ عَلِيًّا جَلَدَ شَرَاحَةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَرَجَمَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقَالَ: أَجْلِدُهَا بِكِتَابِ اللهِ، وَأَرْجُمُهَا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ"[1].

قال الدارقطني: "الشعبي سمع هذا الحديث من عليٍ ولم يسمع منه غيره"[2].

وكذلك: الحسن لم يسمع من سمرة بن جندب إلا حديثاً واحدً، وهو حديث العقيقة[3]. على اختلاف فيه.



(١) مسند أحمد: (839).
(٢) فتح الباري لابن حجر: (12/ 119).
(٣) انظر: الاستذكار: (11/2).

قال الناظم –رحمه اللّه-:

"مُسَلْسَـــلٌ" قُـلْ مَـا عَلَـى وَصْـفٍ أتَـى * مِثْـلُ أمَـا واللّه أنْبـأنِي الفتـى**

كَـذَاكَ قَـدْ حَدَّثَنِيـهِ قائِمـا * أوْ بَعْـدَ أنْ حَـدَّثَنِي تَبَسَّـمَا**

الحديث المسلسل: هو الذي اتفق الرواة فنقلوه بصيغة معينة أو حال معينة.

أنواع المسلسل:

1–مسلسل بالقول: مثل الحديث المسلسل بالإنباء: بحيث كل الرواة يقولون فيه: أنبأنا فلان أنبأنا فلان وهكذا إلى نهاية الإسناد.

2– مسلسل بالفعل: مثل أن يحدث كل راو بالحديث وهو قائم أو وهو متكئ أو وهو يضحك.

مثاله: حديث المجامع في نهار رمضان حين قال يا رسول الله: أعلى أفقر مني ؟ فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر مني، فضحك رسول الله ﷺ وصار كل من حد بهذا الحديث يضحك.

مسألة: ما فائدة معرفة الحديث المسلسل ؟

1– هو فن طريف.

2– يدل على ضبط الراوي.

3–إذا كان التسلسل سنة أصبح قربة وعبادة مثل قول النبي ﷺ لمعاذ ((إني لأحبك)): عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ؓ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: ((**يَا مُعَاذُ**

إِنِّي لَأُحِبُّكَ)). فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: ((**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**)) قَالَ: وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ: الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى الصُّنَابِحِيُّ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَوْصَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ"[1].

وهذا الفن قد أُفرِدَ فيه مصنفات فاقت المائة حديث، مثل كتاب: المسلسلات الكبرى للسيوطي، و"العجالة في الأحاديث المسلسلة" لأبي الفيض محمد ياسين الفاداني (معاصر).



(١) مسند أحمد: (22119)، وقال الأرنؤوط: "إسناده صحيح".

قال الناظم –رحمه اللّه-:

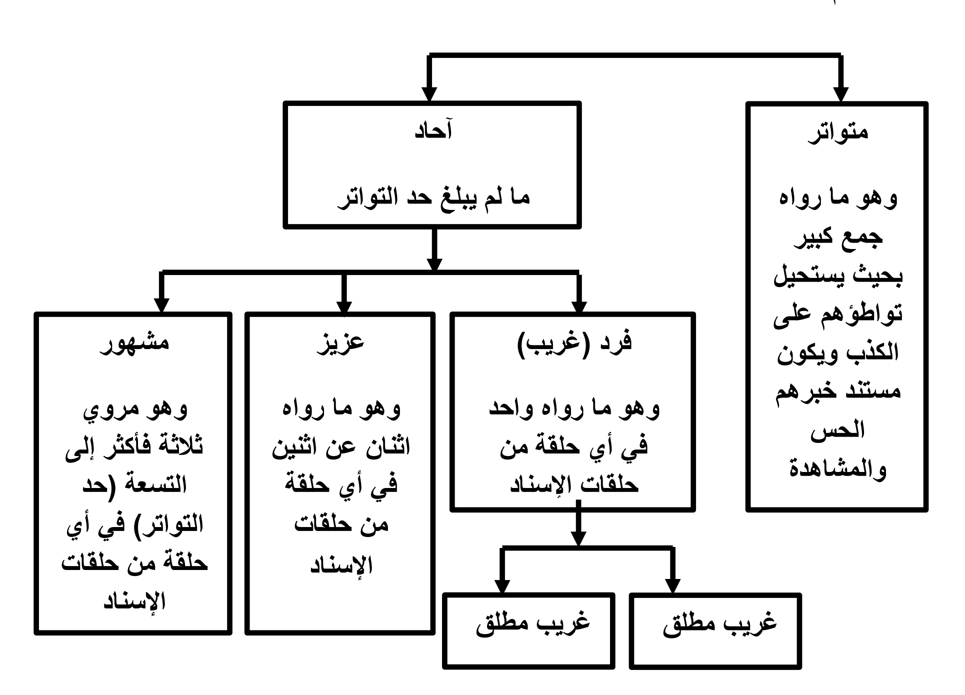
"عَزِيــــزٌ" مَــــروِيُّ اثنَــــين أوْ ثَلاثــــهْ * "مَشْــــهورٌ" مَــــرْوِيُّ فَــــوْقَ مــــا ثَلاثــــهْ**

استدرك الشيخ عبد الستار على الناظم هذا أيضًا، فقال:

عزيــــز مــــروي اثنــــين يــــا بحاثــــة * مشــــهور مــــروي عــــن الثلاثــــة**

🕯 بدأ بتقسيم الحديث من حيث تعدد الطرق، فما هي أقسام الحديث من حيث تعدد الطرق ؟

أقسام الحديث باعتبار تعدد الطرق:



قوله: (**مَشْهورٌ مَرْوِيُّ فَوْقَ ما ثَلاثهْ**) يعني أنه المشهور ما (فوق ما ثلاثة) يعني أربعة، وهذا رأيه، والعلماء على أن المشهور هو ما رواه ثلاثة، فيكون عند العلماء (مروي فوق ما اثنين).

* سمي العزيز عزيزًا لمجيئه من طريق أخرى عززته، منه قوله تعالى: **{إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ}**[يس: 14].

مثال العزيز: ما رواه الشيخان من حديث أنس والبخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**))[1].

فرواه عن أنس: قتادة وعبد العزيز، ورواه عن قتادة: شعبة وسعيد، ورواه عن عبد العزيز: إسماعيل بن علية وعبد الوارث، ورواه عن كلٍ جماعة.

هل أُحادية الحديث تعني بالضرورة ضعفه ؟ وهل عِزَّةُ الحديث أو شهرته تعني بالضرورة صِحَّته ؟

لا ليس الفردية والآحادية تعني ضعف الحديث فحديث ((**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**))[2]، فرد صحيح وهو أول حديث في صحيح البخاري.

وكذلك ليس عزة الحديث أو شهرته تعني بالضرورة صحته فحديث (**حب الوطن من الإيمان**)[1]، مشهور لكنه ضعيف.

---

(١) البخاري: (حديث: 15) عن أنس ﷺ، و(حديث 14) عن أبي هريرة، ومسلم (حديث: 44) عن أبي هريرة ﷺ.

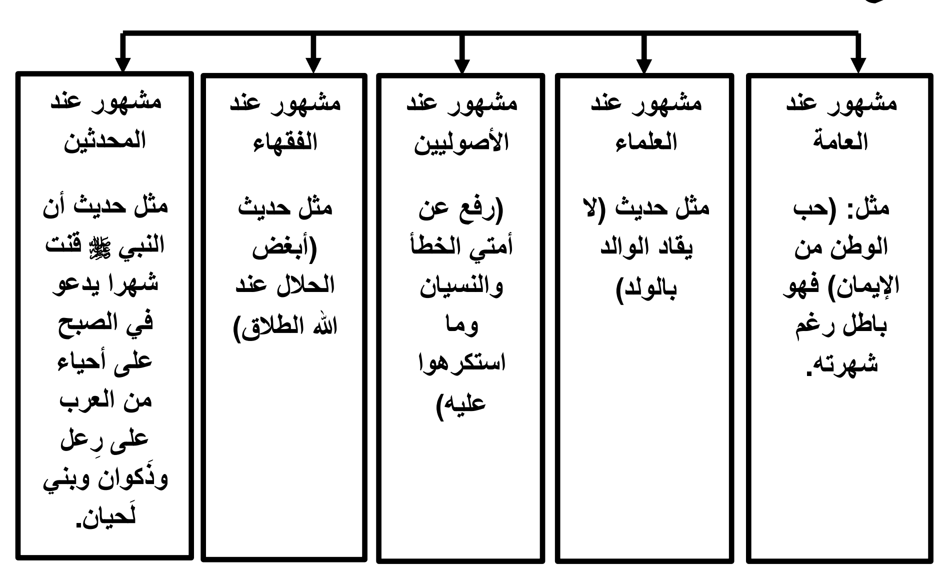
(٢) صحيح البخاري: (حديث 1).

مسألة: ما هي أنواع المشهور ؟

الأول: المشهور اصطلاحًا: وهو الذي سبق ذكره.

الثاني: مشهور غير اصطلاحي: وهو المشهور عند فئة من الناس، أو عند جماعة من العلماء، وقد تكون صحيحة وقد لا يكون لها أصل، أمثلة ذلك:

أنواع المشهور:

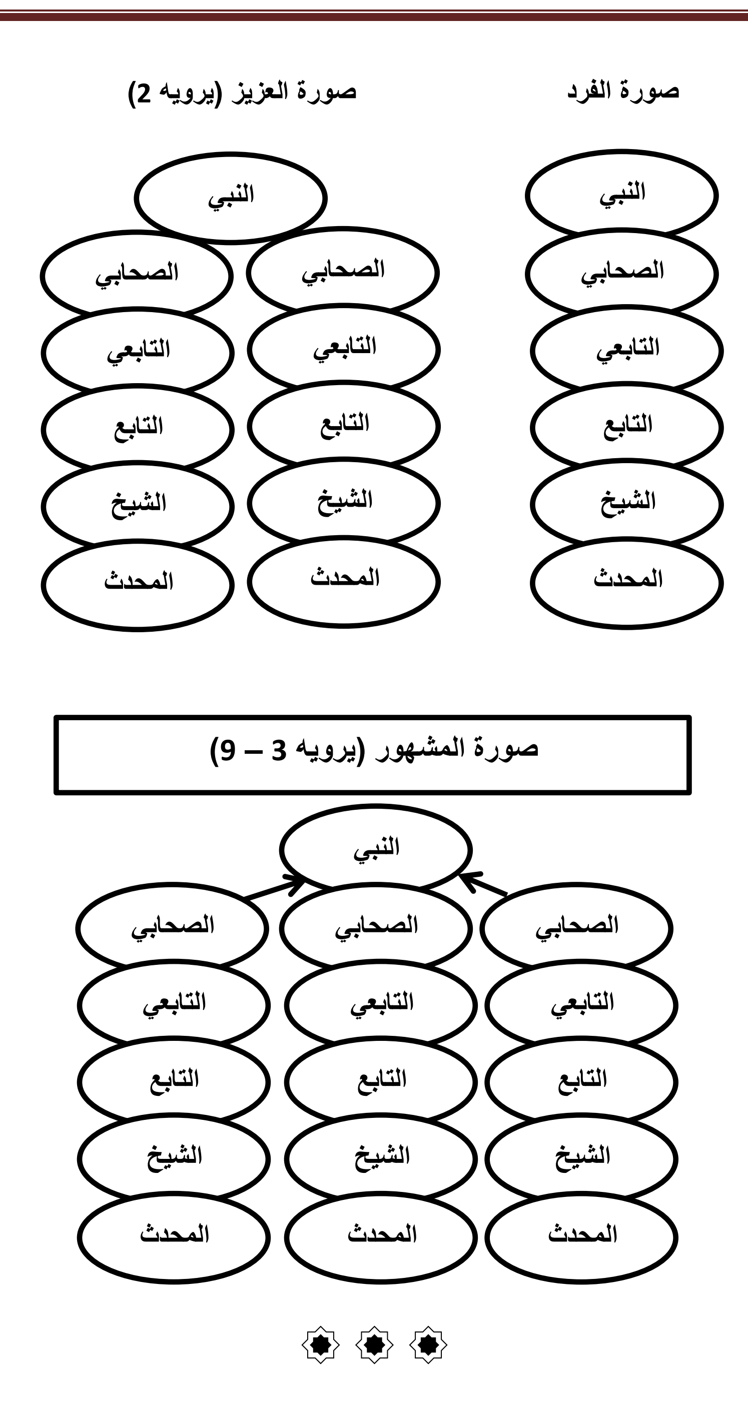


مثال المشهور اصطلاحًا: حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ...).

فرواه عن ابن عمر في جميع طبقات السند ثلاثة فأكثر.

---

(١) السلسلة الضعيفة: (36).


صورة الفرد
النبي
الصحابي
التابعي
التابع
الشيخ
المحدث
صورة العزيز (يرويه 2)
النبي
الصحابي
التابعي
التابع
الشيخ
المحدث
الصحابي
التابعي
التابع
الشيخ
المحدث
صورة المشهور (يرويه 3 – 9)
النبي
الصحابي
التابعي
التابع
الشيخ
المحدث
الصحابي
التابعي
التابع
الشيخ
المحدث
الصحابي
التابعي
التابع
الشيخ
المحدث

قال الناظم –رحمه الله-:

"مَعَـــنْعَنٌ" كَعَـــن سَـــعيدٍ عَـــنْ كَـــرَمْ * "وَمُـــبهَمٌ" مَـــا فيـــهِ راوٍ لَـــم يُسَـــمْ**

واستدرك الشيخ عبد الستار على الناظم هذا أيضًا، قال:

معـــنعن المدلســـين عـــن كـــرم * "وَمُـــبهَمٌ" مَـــا فيـــهِ رَاوٍ لَـــم يُسَـــمْ**

مسألة: ما هو الحديث المعنعن ؟ وما حكمه ؟

المعنعن هو ما رُوي بصيغة العنعنة (عن فلان عن فلان عن فلان) وليس بالتحديث ولا بالسماع، ومثله المؤنن أي (أن فلان قال أن فلان قال أن فلان قال).

صورة المعنعن (يُروَى بالعنعنة في أي طبقة)	صورة المؤنأن (يُروَى بالأنأنة في أي طبقة)	صورة المبهم (فيه راو لم يسم)
عن النبي	عن النبي	عن النبي
عن الصحابي	أن الصحابي	الصحابي
عن التابعي	أن التابعي	التابعي
عن التابع	أن التابع	فلان أو رجل
عن الشيخ	أن الشيخ	الشيخ
المحدث	المحدث	المحدث

وحكمهما هو الاتصال إلا إذا كان الراوي المعنعِن مدلسًا، فلا بد من التصريح بالسماع في موضع آخر.

والمدلس هو الذي يُعمي الإسناد من "الدَّلس" وهو اختلاط الليل بالظلام، فيسقط الراوي بينه وبين شيخه المذكور، إما لأنه ضعيف في روايته أو ضعيف في دينه.

فائدة: اشترط الإمام البخاري وابن المديني وبعض الأئمة ثبوت ملاقاة الراوي عمن رواه عنه بالعنعنة، أما معظم الأئمة –وبالأخص الإمام مسلم– فقد اكتفوا بثبوت كونهما في عصر واحد مع إمكانية اللقاء، وإن لم يثبت في خبر قط أنهما اجتمعا أو تشافها، ونقل الاتفاق على ذلك الإمام مسلم نفسه كما في مقدمة صحيحه.

والمدلسين عند العلماء (كابن حجر) مراتب خمس هي:

الأولى والثانية من احتمل الأئمة تدليسهم وإن لم يصرحوا وذلك لقلة تدليسهم أو لثقتهم وجلالتهم أو لأنهم لا يدلسون إلا عن ثقات من باب الاختصار أو لشهرة من يرون عنه فيسقطونه لأنه معروف.

المرتبة الثالثة والرابعة: لا بد من تصريحهم بالسماع وذلك لكثرة تدليسهم عن الضعفاء.

الخامسة: من لا تقبل روايتهم وإن صرحوا.

قوله ("وَمُبهَمٌ" مَا فيهِ رَاوٍ لْم يُسَمْ) أما المبهم: فهو كما عرفه الناظم –رحمه الله– ما فيه راوي لم يسمَّ، كأن يقول حدثني فلان، أو حدثني صاحب هذه الدار، أو حدثني الثقة، والمبهم المقصود في هذا التعريف هو مبهم الإسناد لا مبهم المتن.

وحكم المبهم هو: لا تقبل الراوي التي فيها راوي مبهم إلا إذا عرف من هو الراوي المبهم.

لكن ماذا لو كان المُبْهَم صحابي ؟

إلا الصحابي، فإنه لا يضر إبهامهم وعدم ذكر اسمهم، لأنهم عدول وذلك كان يقول التابعي في الحديث: حدثني أحد أصحاب النبي ﷺ ولا يسميه.

والمبهم له حكم المجهول: والمجهول نوعان:

مجهول حال: وهو المعروف اسمه ولكن غير معروف حاله.

مجهول عين: وهو غير المعروف اسمه أصلاً.

أمثلته:

1- **مبهم المتن**: مثل حديث (... أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَلْبَسُ المحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ ؟)[1].

2- **مبهم الإسناد**: حديث رافع بن خديج عن عمّه في النهي عن المخابرة.

---

(١) صحيح البخاري: (5794).

مسألة: ما الفرق بين المجهول والمبهم ؟

هناك فرق بسيط بين المبهم والمجهول: وهو أن المجهول أخص من المبهم، فالمجهول هو الذي يذكر ما يميزه رغم جهالته، مثل عن أمه، أو عن أبيه، أما إذا لم يذكر ما يميزه فهو المبهم، مثل (عن رجل) و(عمن سمع هذا) فهذا هو المبهَم.



قال الناظم –رحمه اللّه-:

وكُـــلُّ مَـــا قلَّـــت رجَالُـــهُ "عَـــلا" * وضِـــدُّهُ ذَاكَ الـــذِي قَـــدْ "نَـــزَلا"**

الكلام هنا عن العالي والنازل من الأسانيد.

والإسناد العالي هو: قلة عدد الرواة في الإسناد بين المصنف وبين النبي ﷺ، وقد يطلق العلو على علو صفة الرواة كأن يكونوا كلهم من الثقات الأثبات الحفاظ.

والإسناد النازل عكسه.

وعلى هذا فالعلو من حيث نوعه ينقسم إلى قسمين:

1- علو عدد: ما عدد الرواة فيه أقل.

2- علو صفة: ما كان حال الرواة فيه أقوى وأعلى من حيث الحفظ والإتقان والعدالة.

* وليس العبرة بالعلو والنزول وإنما في حال الرواة سواء قلوا أو كثروا، فقد يكون إسناد عال ولكن فيه رواة ضعفاء، وقد يكون إسناد نازل وكل رواته ثقات حفاظ، ولكن الإسناد العالي يكون فيه احتمال الخطأ أقل لقلة عدد رواته.

مثل ثلاثيات الإمام البخاري في صحيحه التي بينه وبين النبي ﷺ فيها ثلاث رواة فقط، قال: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ

﵁ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **((مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))**[1].

صورة الإسناد العالي	صورة الإسناد النازل
النبي	النبي
3	5
2	4
1	3
المحدث	2
	1
	المحدث

(١) صحيح البخاري: (109).

والعلو من حيث حقيقته علوان أيضًا:

1- **العلو المطلق**: وهو قلة عدد الرجال في الإسناد إلى النبي ﷺ.

2- **العلو النسبي**: وهُو ما يَقِلُّ العَدد فيه إلى ذلك الإمام، ولو كان العدد مِن ذلك الإِمامِ إِلى مُنتهاهُ كَثيراً[1]، أي: هو علو الاسناد مقارنة بغيره وإن كان نازلاً.

والعلو النسبي أنواع: منه الموافقة والمصافحة، والبدل، والمساواة، وقد ذكرها الحافظ ابن حجر كالتالي:

1- (**الموافقة**: هي الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقه.

مثالُه: روى البُخَارِيّ عن قُتيبةَ عن مالكٍ حديثاً، فلو رَوَيْناهُ مِن طريقِهِ كانَ بيْنَنا وبين قتيبةَ ثمانيةٌ، ولو رَوْينا ذلك الحديثَ، بعَيْنِهِ، مِن طريقِ أبي العباس السَرَّاج، عن قُتيبةَ، مثلاً، لكانَ بيْنَنا وبينَ قتيبةَ فيه سبعةٌ؛ فقد حَصَلَ لنا الموافقةُ معَ البُخَارِيّ في شيخِهِ بعَيْنِهِ مع عُلُوِّ الإسناد إليه.

2- **والبدل**: وهو الوصول إلى شيخ شيخه كذلك -أي من غير طريقه-.

كأنْ يَقَعَ لنا ذلك الإسنادُ، بعَيْنِهِ، مِن طريقٍ أُخرى إلى القَعْنَبِي عن مالكٍ؛ فيكونُ القعنبيُّ بَدَلاً فيهِ مِن قتيبةَ. وأكثرُ ما يَعْتبرون الموافقةَ والبدَلَ إذا قارَنَا العلوَّ، وإلاَّ فاسمُ الموافقةِ والبدَلِ واقعٌ بدونه.

3- **والمساواة**: وهي استواء عدد الإسناد من الراوي إلى آخره مع إسناد أحد المصنفين.

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر: (ص 147) ت الرحيلي.

كأَنْ يَرْوِي النسائيُّ، مَثلاً، حَديثاً يقعُ بينَهُ وبينَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيهِ أحدَ عشرَ نفساً، فيقعُ لنا ذلك الحديثُ، بعَيْنِهِ، بإسنادٍ آخرَ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يَقَع بيننا وبينَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أحدَ عشرَ نفساً؛ فَنُساوي النسائيَّ، مِن حيثُ العددُ، معَ قطْعِ النظرِ عن ملاحظةِ ذلك الإِسنادِ الخاصِّ.

4- والمصافحة: وهي الاستواء مع تلميذ ذلك المصنِّف. وسُمِّيت مُصافحةً لأنَّ العادةَ جَرَت، في الغالبِ، بالمصافحةِ بينَ مَن تَلاقَيَا، ونحنُ في هذهِ الصُّورةِ كأَنَّا لَقِيْنَا النسائيَّ؛ فكأَنَّا صافحناه[1].

وإليك التوضيح بالرسم:

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر: (ص 149) باختصار يسير.

الرواية الأصلية	المساواة	مصافحة / وموافقة	البدل
أبو هريرة	أبو هريرة	أبو هريرة	أبو هريرة
ابن المسيب	ابن المسيب	ابن المسيب	ابن المسيب
الزهري	الزهري	الزهري	الزهري
مالك	مالك	مالك	مالك
قتيبة	قتيبة	قتيبة	ابن بشار
المصنف	البيهقي	مسلم	البيهقي
		البيهقي	

المساواة: استواء عدد الإسناد مع إسناد المصنف

المصافحة: الاستواء مع تلميذ المصنِّف فيصافحه كأنه تلميذه

الموافقة: الوصول إلى شيخ المصنف من غير طريقه

البدل: الوصول إلى شيخ شيخ المصنف من غير طريقه

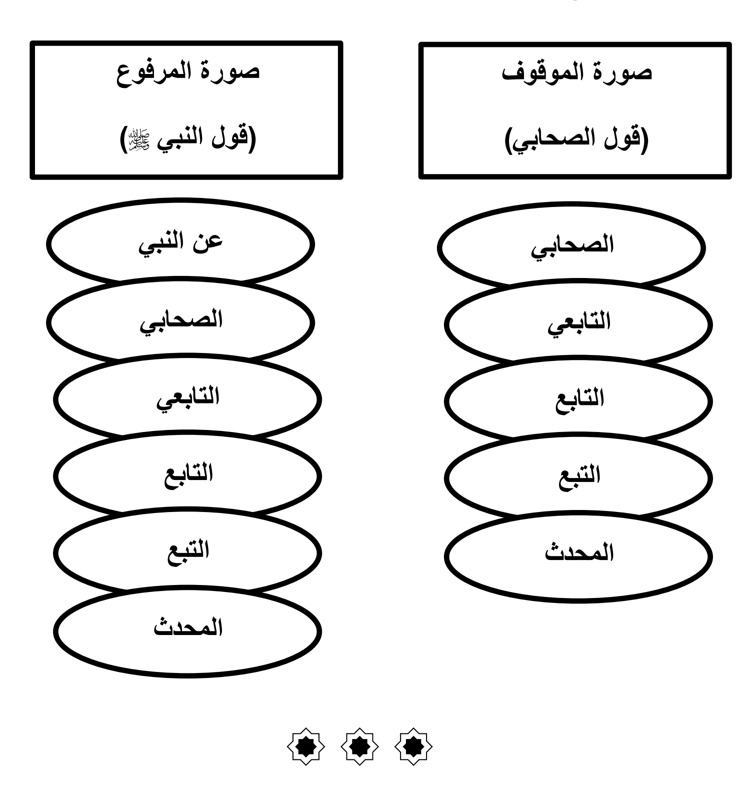


قال الناظم –رحمه اللّه-:

ومَـــا أضَـــفْتَهُ إلى الأصْـــحَابِ مِـــنْ * قَـــوْلٍ وفعْـــلٍ فهْـــوَ "مَوْقُـــوفٌ" زُكِـــنْ**

هذا يتعلق بالموقوف الذي سبق ذكره مع المرفوع والمقطوع.

لكن هنا مصطلح جديد وهو الصحابي: فالصحابي هو كل من اجتمع بالنبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك ولو كان اللقاء لحظة واحدة، وهذا خاص بالنبي ﷺ.



❁ ❁ ❁

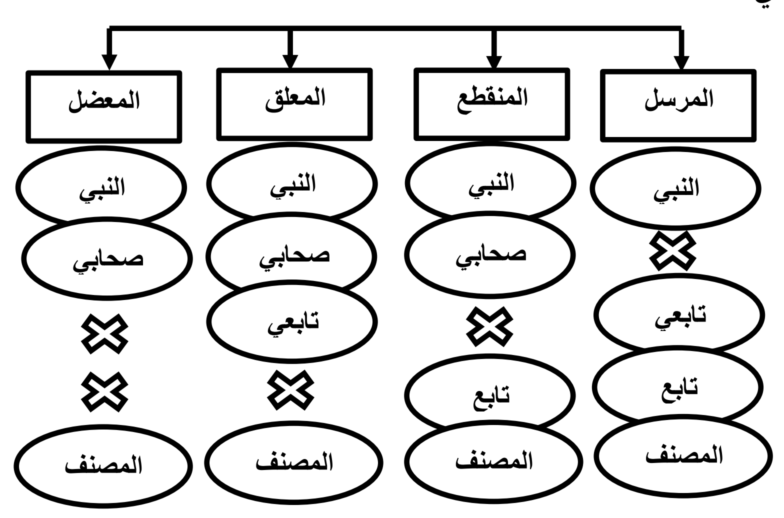
قال الناظم –رحمه اللّه-:

"وَمُرْسَلٌ" مِنْهُ الصَّحَابِيُّ سَقَطْ * وقُلْ "غَرِيبٌ" ما رَوَى رَاوٍ فَقَطْ**

واستدرك عليه الشيخ عبد الستار فقال:

ومرسلٌ مِنْ فَوقِ تابعٍ سَقَطْ * وقُلْ "غريبٌ" ما رَوَى رَاوٍ فَقَطْ**

بدأ الحديث هنا عن الحديث أقسام الحديث من حيث الاتصال والانقطاع، وهي كالتالي:



وبدأ بالحديث المرسل، فما هو تعريف الحديث المرسل ؟ وما حكمه ؟

المرسل حسب تعريف الناظم ومذهبه هو: ما سقط منه الصحابي.

ولكن هناك تعريف أدق يحدد المرسل بشكل أكثر دقة وهو: ما رفعه التابعي أو الصحابي الذي لم يسمع من النبي ﷺ إليه.

وهذا التعريف أدق لأنه يستثني من الصحابة من لم يسمع من النبي ﷺ مثل محمد بن أبي بكر حيث ولد في حجة الوادع.

مثال: ما رواه أبو داود في "المراسيل" عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (اسْتَعَانَ بِنَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ فِي حَرْبِهِ فَأَسْهَمَ لَهُمْ)[1]. فالزهري تابعي وقد روى عن النبي ﷺ مباشرة دون أن يذكر الواسطة سواءً أكان صحابي أو تابعيا مثله.

ومرسل الصحابي: هو ما أخبر به الصحابي من قول النبي ﷺ أو فعله، ولم يسمعه أو يشاهده منه، وسبب ذلك إما صغر سنه، أو تأخر إسلامه، أو غيابه، كابن عباس وابن الزبير، ومراسيلهم مقبولة، لأن الصحابة كلهم عدول.

ما حكم الحديث المرسل ؟

الجواب: المرسل ضعيف، إلا إذا:

1- عُلِمت الواسطة بين النبي ﷺ ومن رفعه.

2- أو كان الرافع له صحابيًا.

3- أو أن يعلم أن من رفعه لا يرفعه ألا عن طريق صحابي أو ثقة كمراسيل سعيد بن المسيب.

4- أو إن تلقته الأمة بالقبول.

---

(١) المراسيل لأبي داود: (281).

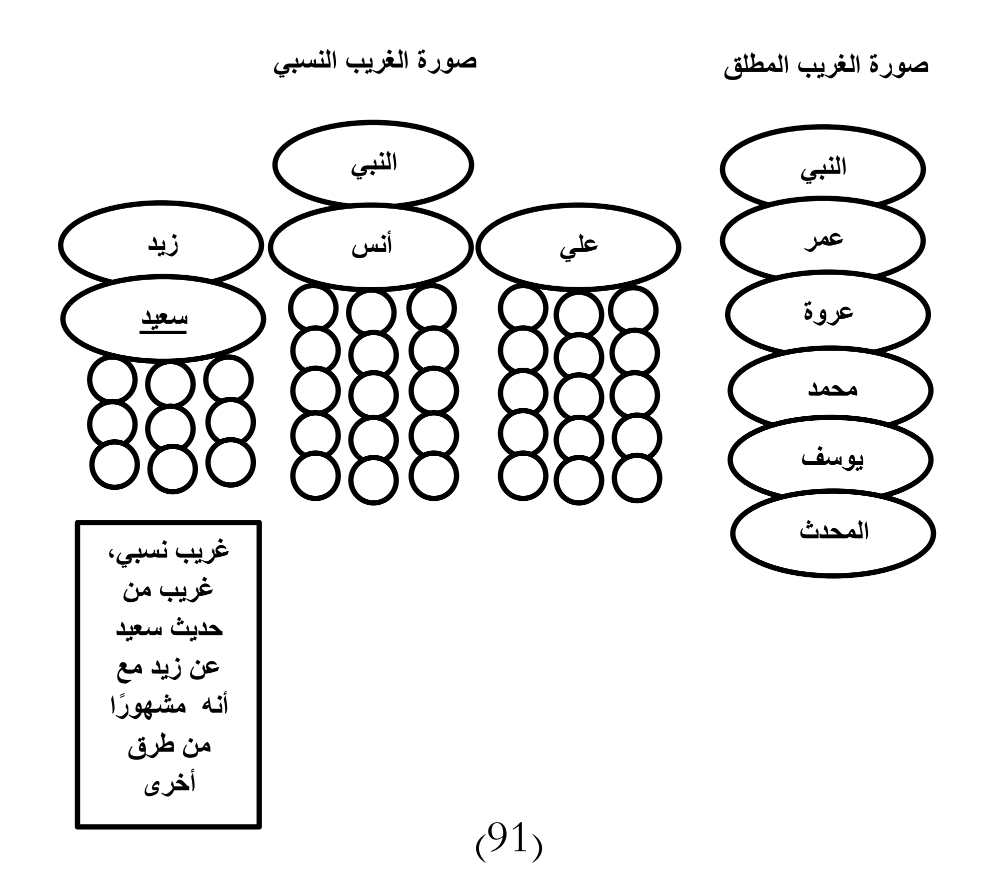
قوله: (**وقُلْ "غَرِيبٌ" ما رَوَى رَاوٍ فَقطْ**) يتحدث عن الحديث الغريب.

والحـديث الغريـب هـو: مـا رواه راو واحـد فقـط في أي حلقـة مـن حلقـات الإسناد، سواء في أوله أو وسطه أو آخره.

والغريب نوعان:

غريب مطلق: كأن يكون لم يروى إلا عن راو واحد.

وغريـب نسـبي: أن يتفـرد في روايتـه راو واحـد عـن أهـل بلـد معينـين أو شـيخ معين، كأن يقولون: غريب من حديث محمد عن سعيد، أي تفرد محمد بروايته عن سعيد، مع أن الحديث مروي عن أكثر من واحد لكن عن غير سعيد.



ما حكم الحديث الغريب ؟

الجواب: الحديث الغريب منه الصحيح ومنه غير صحيح، حسب حال الإسناد، فقد يكون غريب لكنه صحيح.

مثاله: حديث عمر بن الخطاب ﷺ: ((**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**))[1]، تفرد به عمر ثم علقة ثم محمد بن إبراهيم التيمي عنه، ثم يحي بن سعيد الأنصاري، ثم اشتهر بعد ذلك.

لكن الغرائب يكثر فيه الضعيف وهو الغالب عليها.

قال الإمام مالك: "شَرُّ الْعِلْمِ الْغَرِيبُ، وَخَيْرُ الْعِلْمِ الظَّاهِرُ الَّذِي قَدْ رَوَاهُ النَّاسُ"[2].

وقال الإمام أحمد: "لَا تَكْتُبُوا هَذِهِ الأَحَادِيثَ الْغَرَائِبَ فَإِنَّهَا مَنَاكِيرُ وَعَامَّتُهَا عَنِ الضُّعَفَاءِ"[3].



(١) صحيح البخاري: (1).
(٢) أدب الاملاء والاستملاء: (ص 58).
(٣) المرجع السابق: (58).

قال الناظم -رحمه اللّه-:

وكـــلُّ مَــــا لَـــم يَتَّصِـــلْ بِحَــــالِ * إسْــــنَادُهُ "مُنْقَطِــــعُ" الأوْصــــال**

"والُمعْضَــــلُ" السَّـــاقِطُ مِنْــهُ اثْنَــــان * ومَــــا أتـــى "مُدَلَّســــاً" نَوعــــانِ**

المنقطع: المنقطع بمعناه العام هو كل ما لم يتصل بحال، فيكون المرسل منقطع والمعضل منقطع والمعلق منقطع، لكن المعنى الخالص والاصطلاحي للمنقطع هو الذي سقط منه راوٍ أو أكثر لا على التوالي.

مثال: ما ابن شهاب عن عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: يا أيها الناس ! إن الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ مصيبا، لأن الله كان يريه، وإنما هو منا الظن والتكلف.

قال المنذري: "هذا منقطع، الزهري لم يدرك عمر بن الخطاب ﷺ" فلم يتصل السند.

والانقطاع أنواع:

أ. **منقطع من أوله**: (المعلق) مثل رواية البخاري مباشرة عن عمر بن الخطاب دون ذكر الواسطة.

وحكمه ضعيف إلا ما علقه البخاري في صحيحه جازما به، لأنه:

1- ربما رواه متصلاً في مكان آخر من صحيحه.

2- أو أنه حذف إسناده اختصارًا.

3- أو لأنه يرويه بصيغة الجزم مستدلاً به على الأحكام ولا يستدل البخاري بضعيف.

ب. **منقطع أثناء السند برجل واحد** (منقطع اصطلاحًا).

ج. **منقطع أثناء السند برجلين أو أكثر على التوالي** (معضل).

مثاله: ما رواه الحاكم بسنده إلى القعنبي عن مالك: أنه بلغه أن أبا هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ بِالْمَعْرُوفِ. وَلاَ يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا يُطِيقُ**))[1].

قال الحاكم: هذا معضل عن مالك: "أعضله هكذا في الموطأ"[2].

وسبب الإعضال أنه سقط منه راويان متتاليان بين مالك وأبي هريرة ﷺ، وهما محمد بن عجلان وأبوه"[3].

مسألة: كيف يعرف الانقطاع ؟

1- من خلال حصر الشيوخ والتلاميذ.

2- من خلال عدم المعاصرة، من خلال مقارنة المواليد والوفيات، مثل رواية عبيد الله بن مسعود ﷺ عن أبيه فهي منقطعة لأنه مات أبو وهو صغير لم يعقله.

(١) موطأ مالك: (3593).
(٢) معرفة علوم الحديث: (ص 37).
(٣) انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: (242/1).

وحكم هذه الأنواع كلها الضعف لفقدها شرط اتصال السند، وأشدها ضعفًا المعضل.



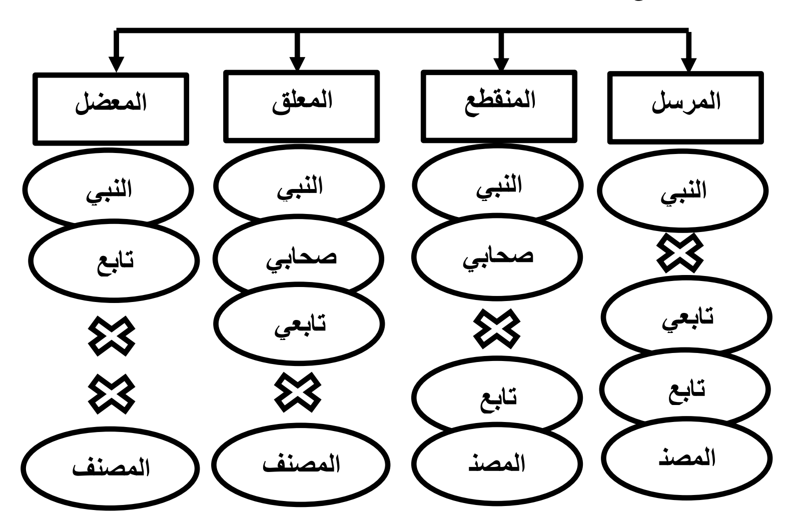
قال الناظم –رحمه اللّه-:

"والُمعْضَـــــلُ" السَّـــاقِطُ مِنْـــهُ اثْنَـــان * ومَـــا أتـــى "مُدَلَّســـاً" نَوعـــان**

الأوَّل الإسْــــقاطُ للشَّــــيخِ وأنْ * يَنْقُـــلَ مَّمـــنْ فَوْقَـــهُ بعـــنْ وأنْ**

والثَّـــانِ لا يُسْـــقِطهُ لكـــنْ يَصِـــفْ * أوْصَـــافَهُ بمـــا بــــهِ لا يَنْعـــرِفْ**

قوله (**والُمعْضَلُ" السَّاقِطُ مِنْهُ اثْنَان**) سبق تفصيله.



وأما قوله (**ومَا أتى "مُدَلَّساً" نَوعانِ**) هنا يتحدث عن الحديث المدلس وأقسامه، وقد سبق تعريف المدلس باختصار والآن نفصل في المدلس وأنواعه وأحكامه:

قال الشيخ علي الحلبي: أبدل الشيخ عبد الستار كلمة: (والثان) بكلمة: (والثالث).

وسبب هذا تقسيم العلماء التدليس إلى ثلاثة أقسام ستأتي، على أن ابن الصلاح في "مقدمته" المشهورة لم يذكر منها إلا قسمين !.

المدلس لغةً: من الدلس وهو اختلاط الليل بالنهار، أي عدم الوضوح.

واصطلاحًا: هو إظهار الإسناد بأحسن من حاله الحقيقي.

أقسام المدلس:

1- تدليس التسوية: وهو أن يسوي ويغطي عوج الإسناد، بأن يسقط الراوي اسم شيخه ولا يذكره وإنما يروى عمن بعده وذلك لضعف الشيخ أو لغرض سياسي أو لأنه أقل منه مرتبة أو أصغر منه سنًا أو لخلاف بينهما وهكذا.

أي اسقاط ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر، وأشهر من كان يفعل هذا هو بقية بن الوليد.

مثاله: "أحاديث متعددة يرويها الحسن بن ذكوان، عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم بن ضمرة عن علي، يرويها عنه عبد الوارث بن سعيد، إنما رواها الحسن بن ذكوان عن عمرو بن خالد الواسطي، وهو كذاب ـ متهم بالوضع عن حبيب، ثم أسقط عمراً من إسنادها. وكلها بواطيل قاله الإمام أحمد. وقال ابن المديني نحو ذلك"[1].

2- تدليس الشيوخ: وهنا لا يسقط اسم شيخه ولكن يصفه بأوصاف لا ينعرف بها، كأن يسميه بغير اسمه أو بغير كنيته أو بكنية لا يُعرف بها وذلك تعمية لأمره.

---

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي: (827/2).

مثاله: مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُجَاهِدٍ الْإِمَامِ الْمُقْرِئِ: أَنَّهُ رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ فَقَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ النَّقَّاشِ الْمُفَسِّرِ الْمُقْرِئِ، فَقَالَ: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَدٍ"، نَسَبَهُ إِلَى جَدٍّ لَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[1].

قلت: هو بذلك قد وعَّر طريق معرفة المروي عنه.

3- تدليس الإسناد: أن يروي عمن لقيه ما لم يسمع منه، وهو قسمان:

أ. تدليس القطع: هو أن يقول الراوي: حدَّثنا، أو سمعت، ثم يسكت - وينوي القطع - ثم يقول: فلان، موهمًا أنه سمع منه، وليس كذلك.

مثاله: ذكر ابن سعد عن عمر بن علي المقدمي أنه كان يقول: سمعتُ، ثم يسكت، ثم يقول: هشام بن عُرْوَة، وهو لم يسمعه[2].

أو أن يروي عنه ولا يذكر أداة الرواية الصريحة، كأن يقول: قال فلان، أو عن فلان، ولا يقول حدثني ولا أخبرني ولا سمعت فلانًا، إنما يقول قال فلان، وهي تحتمل اللقاء وعدمه.

ب. تدليس العطف: هو أن يصرح بالسماع أو التحديث من شيخ سمع منه فعلاً ثم يعطف عليه شيخًا آخر لم يسمع منه، مثل أن يقول حدثني محمد وإبراهيم، ويكون هذا الراوي المدلِّس قد سمع من محمد لكنه لم يسمع من إبراهيم.

---

(١) مقدمة ابن الصلاح: (74).

(٢) الطبقات لابن سعد: (291/7) دار صادر.

تدليس التسوية	تدليس الشيوخ	تدليس القطع	تدليس العطف
النبي ﷺ	النبي ﷺ	النبي ﷺ	النبي ﷺ
عمر	عمر	عمر	عمر
علي	علي	علي	علي
عاصم	عاصم	عاصم	عاصم
حدثنا حبيب	حبيب	حبيب	حبيب
عمرو - كذاب	الواسطي	قال: محمد	حدثني أحمد ومحمد
الحسن	الحسن	الحسن	الحسن
الحسن أسقط شيخه عمروًا لأنه كذاب وروى عن شيخ شيخه مباشرة	الواسطي هو نفسه عمرو الكذاب	الحسن لقي محمد ولم يسمع منه فيروي عنه بصيغة موهمة	الحسن سمع من احمد ولم يسمع من محمد

لكن طالما أننا قلنا: تدليس الإسناد: (أن يروي عمَّن لقيه ما لم يسمع منه) أليس الصحابة فعلوا مثل هذا النوع، كرواية عائشة -رضي الله عنها- لحديث بدء الوحي، فإنها لم تكن ولدت بعد أو كانت صغيرة لا تعقل، ومثلها ابن عباس وروايته لأحاديث ما قبل الهجرة ولم يكن يعقل بعد ؟!

قال الحافظ في "النكت": (واعلم أن التعريف الذي ذكرناه للمرسل -كذا، ولعله يقصد المدلس كما يدل عليه السياق- ينطبق على ما يرويه الصحابة عن النبي

صلى الله عليه وعلى آله وسلم مما لم يسمعوه منه، وإنّما لم يطلقوا عليه اسم التدليس أدباً، على أن بعضهم أطلق ذلك ... ثم ذكر ما في "الكامل"، ثم قال: والصواب ما عليه الجمهور من الأدب في عدم إطلاق ذلك، والله اعلم"[1].

وقال الشيخ أبو الحسن السليماني: "والذي يترجح عندي عدم إطلاق ذلك في حق الصحابة من الأصل، لأنَّهم لم يقصدوا الإيهام بذلك،-كما هو معروف من مقاصد المدلسين- وهذا القيد مذكور في تعريف أكثر العلماء—وهو تعمد الإيهام والتعمية-، وكل ما ذُكر من أسباب التدليس لا يوجد فيهم، والعلة التي من أجلها عاب الأئمة التدليس، لا توجد فيهم—مثل ضعف الشيخ، العداوة بين الشيخ وتلميذه، الإغراب في الرواية، إيهام كثرة الشيوخ وغيرها-"[2].

وحكم هذه الأقسام: لا تقبل روايته إلا بالشروط السابق ذكرها، أي أن يكون ثقة ولا يدلس إلا عن ثقات مثل سفيان بن عيينة، أو أن يصرح بالسماع وإلا فلا تقبل.

طالما الأمر كذلك: فماذا نقول في تدليس بعض التابعين المعروفين بالجلالة الصدق والأمانة ؟

التدليس فعله بعض التابعين لأسباب حسنة وليس لإساءة إلى السنة النبوية ...

---

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر: (2/623-624).

(٢) الجواهر السليمانية على المنظومة البيقونية: (268).

ولكن يبقى اجتهاد منهم وإلا فهو عيب في الرواية وقد قال شعبة ابن الحجاج: "لأن أزني أحب إلي من أدلس"[1].



(١) مقدمة ابن الصلاح: (159).

قال الناظم –رحمه اللّه-:

ومَـــا يَخَـــالِفُ ثِقــةٌ فيـــهِ المَــــلا * فـــ"الشَّاذُّ" و"المَقْلـــوبُ" قِسْـــمَانِ تَـــلا**

الشـاذ: هو ما خالف فيه الثقة من هو أرجح منه عدالةً أو ضبطًا أو عددًا، ومقابله المحفوظ.

مثاله: ما روي ابن ماجه في "سننه"؛ بسنده عن أسامة بن زيد عن عثمان بن عمرو عن عروة عن عائشة –رضي الله عنها–، قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف** ...))[1].

هذا حديث شاذ، فقد رواه جماعة من الثقات بلفظ: ((... **على الذين يَصِلونَ الصفوف**))، وهو الصحيح[2].

ملاحظات هامة:

* لابد من التحري قبل الحكم على رواية بالشذوذ فإن فيه رد للرواية، فلا بد من النظر هل يمكن الجمع بينهما أم لا.

* الشذوذ قد يكون في حديث وأحد أو بين حديثين أو أكثر.

* إذا كان المخالف غير ثقة يكون فيه الحديث منكر، ويقابله المعروف، وهو ما رواه الثقة مخالف للضعيف.

---

(١) رواه ابن ماجه: (1/ 321).
(٢) انظر: ضعيف سنن أبي داود: (حديث: 104).

* زيادة الثقة إذا عرف أن بقية الرواة اختصروها وأنها لا تخالف بقية الحديث فإنها تقبل ولا تعتبر شذوذ.

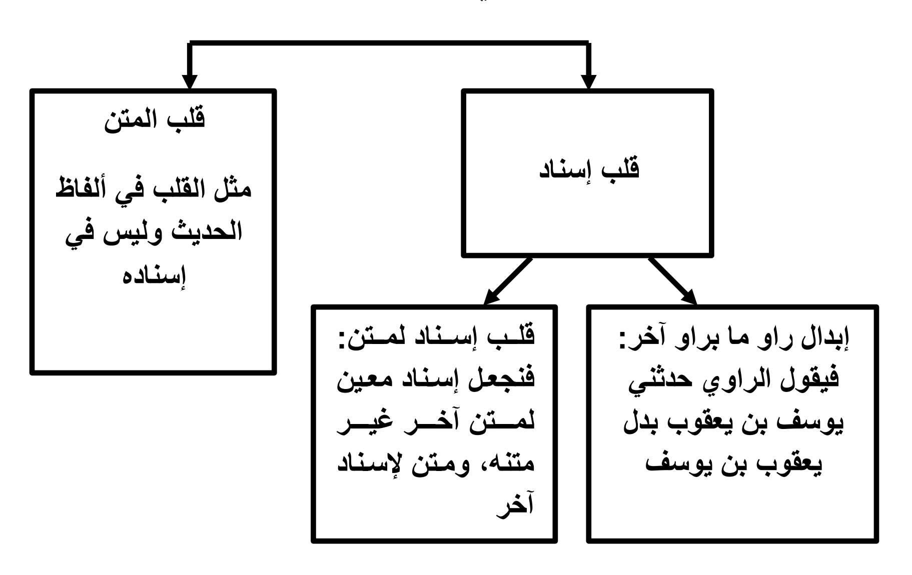


قال الناظم –رحمه اللّه-:

إبْـــــدَالُ راوٍ مـــــا بِـــــرَاوٍ قِسْـــــمُ * وقَلْـــــبُ إسْـــــنَادٍ لِمـــــتنٍ قِســـــمُ**

الحديث هنا عن **الحديث المقلوب**: وهو كما عرفه الناظم بأنه: ما انقلب فيه اسم راو أو كلمة من متن الحديث،

فيكون المقلوب قسمان، كالتالي:



كيف يُعرف المقلوب ؟ وما حكمه ؟ وما أسباب القلب ؟

طريقة معرفته هي: مقارنة الأسانيد ويؤخذ بالأوثق على أنه الصحيح.

وحكم المقلوب: من الأسانيد الضعيف لأنه يدل على عدم ضبط راويه.

وأسباب القلب: قد يقع للاختبار كما فعل أهل بغداد مع البخاري لاختبار حفظه، وقد يقع غشًا بسبب ضعف الإسناد الأصلي، وقد يقع بسبب ضعف حفظ الراوي.

وأنواعه:

1- **القلب في المتن**: ما رواه مسلم -رحمه الله- بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ** ...))[1].

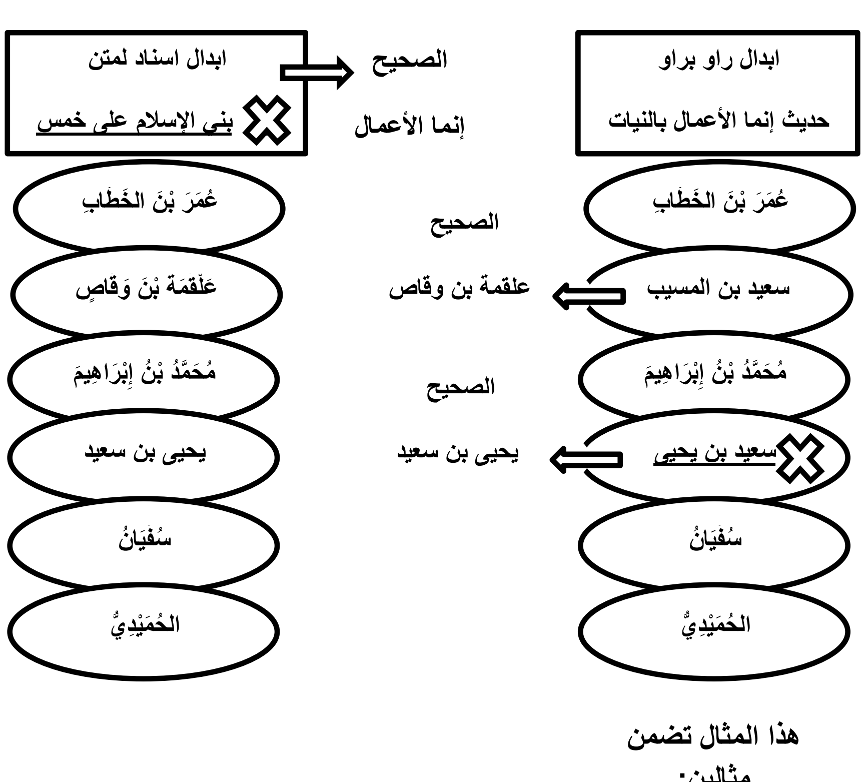
والصحيح: ((**حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ**))، وكذا وقع في الموطإ والبخاري[2].

2- **القلب في السند**: ومثاله: ما ذكره ابن الصلاح -رحمه الله- في "مقدمته": "أَنَّ الْبُخَارِيَّ ﷺ قَدِمَ بَغْدَادَ، فَاجْتَمَعَ قَبْلَ مَجْلِسِهِ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَعَمَدُوا إِلَى مِائَةِ حَدِيثٍ فَقَلَبُوا مُتُونَهَا وَأَسَانِيدَهَا، وَجَعَلُوا مَتْنَ هَذَا الْإِسْنَادِ لِإِسْنَادٍ آخَرَ، وَإِسْنَادَ هَذَا الْمَتْنِ لِمَتْنٍ آخَرَ، ثُمَّ حَضَرُوا مَجْلِسَهُ وَأَلْقَوْهَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ إِلْقَاءِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الْمَقْلُوبَةِ الْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَرَدَّ كُلَّ مَتْنٍ إِلَى إِسْنَادِهِ، وَكُلَّ إِسْنَادٍ إِلَى مَتْنِهِ، فَأَذْعَنُوا لَهُ بِالْفَضْلِ"[3].

---

(١) صحيح مسلم: (حديث: 1031).
(٢) اكمال المعلم: (563/3).
(٣) مقدمة ابن الصلاح: (101).

صورة أنواع القلب



هذا المثال تضمن مثالين:

انقلاب الاسم نفسه

انقلاب الاسم بغيره



قال الناظم –رحمه اللّه-:

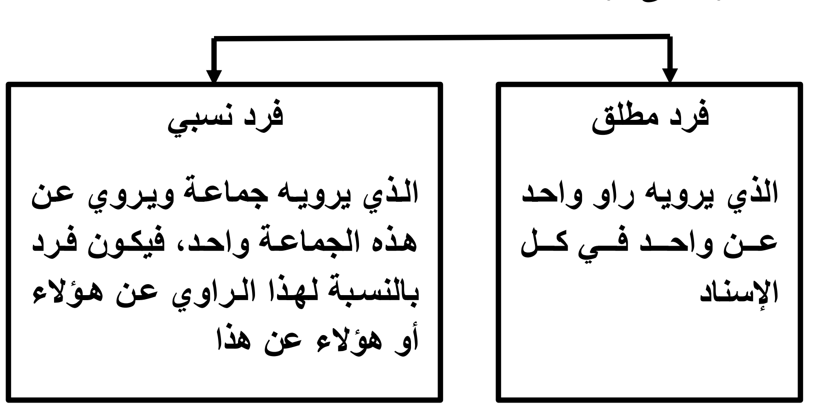
وَ"الفَــــرَدُ" مـــــا قَيَّدْتَـــــهُ بِثِقَـــــةِ * أوْ جَمْـــــعٍ أوْ قَصِــــرٍ علـــــى روايـــــةِ**

قوله: (**وَ"الفَردُ" ما قَيَّدْتَهُ بِثِقَةِ**) يتحدث عن الحديث الفرد، وهو رواية الواحد وهو الغريب.

قوله (أوْ جَمْعٍ) أي انفرد به فلان عن أهل الشام.

قوله (أوْ قَصِرٍ على روايةِ) أي لم يروه بهذا المعنى إلا هذا الراوي.

والشاذ يكون على نوعين:



ملاحظة: سبق بيانه بالرسم عند الكلام عن الغريب

الفرد المطلق: وهو ما تفرد به ثقة؛ بأن لم يروه أحد من الثقات إلا هو:

مثاله: حديث عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ ﷺ: مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ ؟ فَقَالَ: ((**كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِ {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ}، وَ {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}**))[1].

قال الحافظ العراقي: "هذا الحديث لم يروه من الثقات إلا ضمرة، وقد روى من وجوه أخرى ضعيفة"[2].

وأما الفرد المقيد: فهو نوعان:

الأول: من تفرد به أهل بلد معين، مثل حديث عائشة -رضي الله عنها-: (والله لقد صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء في المسجد؛ سهل وأخيه) قال الحاكم تفرد به أهل المدينة.

الثاني: إذا تفرد به راو مخصوص بأن لم يروه عن فلان إلا فلان، وإن كان مرويًا من وجوه عن غيره.

مثل: ما رواه سفيان بن عيينة عن وائل بن داود عن ابنه بكر بن وائل عن الزهري عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ أولم على زينب بمدين من تمر وسويق.

---

(١) صحيح مسلم: (891).

(٢) انظر: شرح التبصرة والتذكرة: (270/1).

قال ابن طاهر في "أطراف الغرائب": "غريب من حديث بكر بن وائل، تفرد به وائل بن داود، لم يروه عنه غير سفينا بن عيينة"[1].



(١) أطراف الغرائب: (2/ 1057).

قال الناظم –رحمه الله-:

ومَــــا بعِلَّــــةٍ غُمُـــــوضٍ أوْ خَفَــــا * "مُعَلَّـــــلٌ" عِنْـــــدَهُمُ قَـــــدْ عُرِفَـــــا**

العلة: هي سبب غامض يقدح في صحة الحديث مع أن الظاهر السلامة منه.

مثل: وصل المنقطع أو وقف المرفوع أو رفع الموقوف.

مؤلفاتها: مثل علل ابن المديني، علل الدارقطني وهو أوسعها، علل ابن أبي حاتم.

فائدة: الطريق إلى معرفة المعلل: هو جمع طرق الحديث، والنظر في اختلاف رواته، والموازنة بين ضبطهم وإتقانهم، ثم الحكم على الرواية المعلولة[1].

أمثلة:

1–معلل السند: حديث يعلى بن عبيد عن الثوري عن عمرو بن دينار عن ابن عمر مرفوعًا: ((**الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ** ...))، فقد وهم يعلى على سفيان الثوري في قوله: (عمرو بن دينار) إنما هو عبد الله بن دينار، فهو معلل عندهم بهذا الغلط مع أنه صحيح المتن[2].

---

(١) التعليقات الأثرية للحلبي: (ص 42).
(٢) تدريب الراوي: (296/1).

2- معلل المتن: مثاله: ما رواه سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟"، قَالَ: "فَقَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ثُمَّ لَمْ يَعُدْ"[1].

وهذا اللفظ قد أخطأ فيه الثوري -رحمه الله-، وهو إمام ثقة؛ وإنما عُرِف خطؤه بعرض روايته على روايات الآخرين.

قال الإمام ابن أبي حاتم -رحمه الله-: "وسألتُ أَبِي عَنْ حديثٍ رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، أنَّ النبيَّ ﷺ قَامَ، فكبَّر فَرَفَعَ يدَيهِ، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ؟

قَالَ أَبِي: هَذَا خطأٌ؛ يُقَالُ: وَهِمَ فِيهِ الثَّوْرِيُّ، وَرَوَى هَذَا الحديثَ جماعةٌ، فَقَالُوا كلُّهم: إنَّ النبيَّ ﷺ افتتَحَ، فَرَفَعَ يدَيه، ثُمَّ رَكَعَ، فطبَّق، وجعَلَها بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ. وَلَمْ يقُلْ أحدٌ مَا رَوَاهُ الثَّورِيُّ"[2].



(١) سنن النسائي: (1026).
(٢) علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي: (124/2).

قال الناظم –رحمه اللّه-:

وذُو اخْـــتِلاف ســـنَدٍ أو مَـــتْنٍ * "مُضْـــطربٌ" عِنْـــدَ أهيْـــلِ الفَـــنِّ**

المضطرب: هو الذي اختلف الرواة في سنده أو متنه على أوجه لا يمكن الجمع بينهما ولا الترجيح.

مضطرب الإسناد: كأن يرويه أحدهم متصلاً والآخر منقطعًا أو مرسلاً.

مضطرب المتن: كان يرويه واحدة بالتحريم والآخر بالتحليل، مثل حديث كيفية حجة النبي ﷺ هل حج مفردًا الحج أم قارنًا الحج مع العمرة أم متمتعًا من العمرة إلى الحج. قال أحمد: لا شك أن النبي ﷺ كان قارنًا، والمتعة أحب إليّ.

أمثلة أخرى:

1–مضطرب السند: مِثَالُهُ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ جَدِّهِ حُرَيْثٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، مَرْفُوعًا: ((**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَجْعَلْ شَيْئًا تِلْقَاءَ وَجْهِهِ**)) الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: ((**فَإِنْ لَمْ يَجِدْ عَصًا يَنْصِبُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلْيَخُطَّ خَطًّا**))[1].

قال السيوطي: "اخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى إِسْمَاعِيلَ اخْتِلَافًا كَثِيرًا: فَرَوَاهُ بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، وَرَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْهُ هَكَذَا.

وَرَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْهُ، عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

(١) سنن أبي داود: (689) وسنن ابن ماجه: (943).

وَرَوَاهُ حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْهُ، عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ جَدِّهِ حُرَيْثِ ابْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

وَرَوَاهُ وُهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ، وَعَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْهُ، عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ جَدِّهِ حُرَيْثٍ.

وَرَوَاهُ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْهُ، عَنْ حُرَيْثِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

وَرَوَاهُ ذَوَّادُ بْنُ عُلْبَةَ الْحَارِثِيُّ عَنْهُ، عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَدِّهِ حُرَيْثِ بْنِ سُلَيْمَانَ"[1].

وهكذا رُوِيَ على أوجهٍ مختلفةٍ كثيرةٍ حتى عدَّه العلماءُ من الأحاديث المضطربة في إسنادها، ومثَّل به ابن الصلاح لمضطرب الإسناد.

2-مضطرب المتن: قال العراقي: مثاله ما رواه الترمذي حديثُ فاطمةَ بنتِ قَيْسٍ، قالت سألتُ، أو سُئِلَ النبيُّ ﷺ عن الزَّكاةِ، فقال: ((**إنَّ في المالِ لَحقّاً سِوَى الزَّكَاةِ**))[2].

فهذا حديثٌ قدِ اضطربَ لفظُهُ ومعناهُ، فرواهُ الترمذيُّ هكذا من روايةِ شَرِيكٍ، عن أبي حمزةَ، عن الشِّعبيِّ، عن فاطمةَ.

ورواهُ ابنُ ماجه من هذا الوجهِ بلفظِ ((**لَيْسَ فِي الْمَالِ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ**))[3] فهذا اضطرابٌ لا يحتملُ التأويلَ[1].

---

(١) تدريب الراوي: (1/309 – 310).
(٢) سنن الترمذي: (659) وقال الألباني: "ضعيف".
(٣) سنن ابن ماجه: (1789)، وقال الألباني: "ضعيف منكر".

حكم الحديث المضطرب: قال العراقي: "الاضطرابُ موجبٌ لضعفِ الحديثِ المضطربِ لإشعارِهِ بعدمِ ضبطِ راويهِ، أو رواتِهِ، واللهُ أعلمُ"[2].

من المصنفات فيه: المقترب في بيان المضطرب لأحمد عمر بازمول.



(١) شرح التبصرة والتذكرة للعراقي: (293/1).
(٢) المرجع السابق: (293/1).

قال الناظم –رحمه الله-:

وَ"الُمــــدْرَجاتُ" في الحـــديث مـــا أتَـــتْ * مِـــنْ بَعْـــضِ ألفـــاظِ الـــرُّوَاةِ اتَّصَـــلَتْ**

المدرج: هو الحديث الذي أدرج فيه كلام من الراوي دون بيان، فيبدوا أنه من كلام النبي ﷺ.

أقسامه:

1- مدرج السند: قال ابن الصلاح: "مِثَالُهُ: رِوَايَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ الْعَبْدِيِّ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ وَوَاصِلٍ الْأَحْدَبِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ ..." الْحَدِيثَ. وَوَاصِلٌ إِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ بَيْنَهُمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَعَمُّدُ شَيْءٍ مِنَ الْإِدْرَاجِ الْمَذْكُورِ"[1].

2- مدرج المتن: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: ((**لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ**))، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَجُّ وَبِرُّ أُمِّي لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ، وَأَنَا مَمْلُوكٌ[2].

قال السيوطي: "فقوله: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ... إِلَخْ، مِنْ كَلَامِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ؛ لِأَنَّهُ يَمْتَنِعُ مِنْهُ ﷺ أَنْ يَتَمَنَّى الرِّقَّ، وَلِأَنَّ أُمَّهُ لَمْ تَكُنْ إِذْ ذَاكَ مَوْجُودَةً حَتَّى يَبَرَّهَا"[3].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح: (ص 98).
(٢) صحيح البخاري: (2548).
(٣) تدريب الراوي: (317/1).

مثال آخر: ومثل حديث: (**أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار**) فالمرفوع هو: (**ويل للأعقاب من النار**) وأما قوله (أسبغوا الوضوء) فهو من قول أبي هريرة.

كيفية معرفته: يعرف بالنص من الصحابي أو الراوي له، أو باستحالة صدوره عن النبي ﷺ، أو ببيان أحد الحفاظ له.

حكمه: إن غير المعنى فلا يقبل وإلا فلا بأس به من باب التفسير والإيضاح مع بيانه.

مصنفاته: صنَّف في بيانه مصنفات عدة، منها:

المَدرج إلى المُدرج للسيوطي.

وتسهيل المدرج إلى المدرج للشيخ عبد الله بن الصديق الغماري.



قال الناظم –رحمه اللّه-:

ومَـــا رَوى كـــلُّ قَـــرينٍ عـــنْ أخـــهْ * "مُـــدَبَّجٌ" فَاعْرِفْـــهُ حَقًّـــا وانْتَخـــهْ**

المدبج: هو رواية الأقران المتقاربون في السن أو المتفقون في شيخ عن بعضهما.

والتدبيج من ديباجة، وهي الجانب، فيقال ديباجة الوجه أي جانبه، فإنه لما حدث قرينه التفت إليه وحدثه وأعطاه جانب وجهه.

وقوله (انتخه): أي: وافتخر بمعرفته.

وأما رواية الأقران: أن يروي أحدهما عن قرينه دون الآخر، أي من جانب واحد فقط، أي من غير تبادل الرواية، فكل مدبج أقران، ولا عكس.

فائدته: هو نوع مهم، وفائدته الأمن من ظن الزيادة في الإسناد.

مثال رواية المدبج:

مِثَاله فِي الصَّحَابَة: رِوَايَة أبي هُرَيْرَة عَن عَائِشَة وَرِوَايَة عَائِشَة عَنهُ.

وَفِي التَّابِعين: رِوَايَة الزُّهْرِيّ عَن أبي الزبير وَرِوَايَة أبي الزبير عَنهُ.

وَفِي أَتبَاع التَّابِعين: مَالك عَن الْأَوْزَاعِيّ وَالْأَوْزَاعِيّ عَن مَالك.

وَفِي أَتبَاع أَتبَاع التَّابِعين: أَحْمد عَن ابْن الْمَدِينِيّ وَرِوَايَة ابْن الْمَدِينِيّ عَنهُ[1].

رواية أحمد بن حنبل عن يحيى بن معين، ورواية يحيى عنه.

(١) اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر للمناوي: (252/2).

ومثال رواية الأقران: كَرِوَايَة زَائِدَة بن قدامَة عَن زُهَيْر ابْن مُعَاوِيَة وَلَا يعلم لزهير رِوَايَة عَنهُ[1].

وفيهما مصنفات:

"التعريج على التدبيج "أو "المخرج من المدبج" لابن حجر العسقلاني.

و"الأفنان في رواية الأقران" لابن حجر العسقلاني –أيضًا–.

۞ ۞ ۞

(١) المرجع السابق: (254/2).

قال الناظم –رحمه اللّه-:

مُتَّفِــــقٌ لَفْظـــاً وخطــــاً "مُتَّفــــقْ" * وضِـــــدُّهُ فيمــــا ذَكَرْنَـــا "الُمفْـــــترقْ"**

هذا النوع من الحديث يتعلق بالمتفق والمفترق، وهو علم يتعلق بالرواة لا بالمتون.

وهو أن يكون هناك راويان بنفس الاسم (كلاهما عباس مثلاً) واحدهما ثقة والآخر ضعيف، فإذا قال المحدث حدثني عباس وكان له شيخان كلاهما عباس فيكون:

- إن كان كلاهما ثقة فلا يضر.

- إن كان أحدهما ثقة والأخر ضعيف لا بد من التمييز بينهم لأنه يترتب عليه اختلاف درجة الحديث، فلا بد من التوقف في الحكم على الحديث حتى يتبين من هو.

مثال:

الخليل بن أحمد: ستة أشخاص اشتركوا في هذا الاسم، أولهم شيخ سيبويه.

أحمد بن جعفر بن حمدان: أربعة أشخاص في عصر واحد[1].

مؤلفاته: ألَّف فيه الخطيب البغدادي كتاب (المتفق والمفترق).



(١) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح: (ص 615).

قال الناظم –رحمه اللّه-:

"مُؤْتَلِـــفٌ" مُتَّفِـــقُ الخـــطِّ فَقَـــطْ * وضِـــدُّهُ "مُختَلِـــفٌ" فَـــاخْشَ الغَلَـــطْ**

هذا النوع يتحدث عن الأسماء المؤتلفة خطًا والمختلفة لفظًا، بحيث يقع فيها لبس عند تمييز اسم الراوي، وبالتالي يؤثر على الحكم على الحديث مثل أن يقال: عياش بدل عباس، أو يسار بدل بشار.

مؤلفاته: ألَّف فيه الدارقطني كتابه: (المؤتَلِف والمختَلِف).



قال الناظم –رحمه اللّه-:

"والمُنْكَـــــرُ" الفَــــردُ بـــــهِ رَاوٍ غَـــــدَا * تَعْدِيلُـــــهُ لا يْحمِــــلُ التَّفَـــــرُّدَا**

الحديث (**المنكر**) عرَّفه بعضهم أنه رواية المنفرد مخالفًا لما رواه الثقات.

وعرَّفه بعضهم أنه: رواية من لا يُحتَمَل تفرده مخالفًا لما رواه الثقات.

مثال: مِثَالُ الْأَوَّلِ – وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ الْمُخَالِفُ لِمَا رَوَاهُ الثِّقَاتُ -: رِوَايَةُ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((**لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ**)).

فَخَالَفَ مَالِكٌ غَيْرَهُ مِنَ الثِّقَاتِ فِي قَوْلِهِ: عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ، بِضَمِّ الْعَيْنِ.

وَذَكَرَ مُسْلِمٌ صَاحِبُ الصَّحِيحِ فِي كِتَابِ "التَّمْيِيزِ" أَنَّ كُلَّ مَنْ رَوَاهُ مِنْ أَصْحَابِ الزُّهْرِيِّ قَالَ فِيهِ: عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، يَعْنِي، بِفَتْحِ الْعَيْنِ.

وَذَكَرَ أَنَّ مَالِكًا كَانَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى دَارِ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ، كَأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُمْ يُخَالِفُونَهُ، وَعَمْرٌو وَعُمَرُ جَمِيعًا وَلَدُ عُثْمَانَ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ عَمْرٍو – بِفَتْحِ الْعَيْنِ – وَحَكَمَ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَلَى مَالِكٍ بِالْوَهْمِ فِيهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمِثَالُ الثَّانِي: وَهُوَ الْفَرْدُ الَّذِي لَيْسَ فِي رَاوِيهِ مِنَ الثِّقَةِ وَالْإِتْقَانِ مَا يُحْتَمَلُ مَعَهُ تَفَرُّدُهُ: مَا رُوِّينَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي زُكَيْرٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((**كُلُوا الْبَلَحَ بِالتَّمْرِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا رَأَى ذَلِكَ غَاظَهُ، وَيَقُولُ: عَاشَ ابْنُ آدَمَ حَتَّى أَكَلَ**

الْجَدِيدَ بِالْخَلِقِ)). تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو زُكَيْرٍ، وَهُوَ شَيْخٌ صَالِحٌ، أَخْرَجَ عَنْهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ مَنْ يُحْتَمَلُ تَفَرُّدُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ[1].



(١) مقدمة ابن الصلاح: (ص 81).

قال الناظم –رحمه اللّه-:

"مَتْروكُــــهُ" مَــــا وَاحِـــدٌ بِـــــهِ انفَـــردْ * وأجمَعُـــوا لضَـــعْفِه فَهُـــوَ كَـــرَدّ**

الحديث (**المتروك**): هو ما انفرد به واحد مجمع على ضعفه، لكونه متهمًا بالكذب في الحديث، أو كثير الغلط، أو شديد الغفلة.

وعرَّفه ابن حجر بأنه رواية المتهم بالكذب.

مثال: حديث عَمْروِ بْنِ شِمْرٍ ((**لا يتوضَّأُ من طعامٍ أحلَّ اللهُ أكلَه**))[1].

قال ابن عدي: فيه عمرو بن شمر عامة ما يرويه غير محفوظ[2].

قال النَّسائي والدارقطني وغيرهما في عمرو بن شمر: "متروك الحديث"[3].

وحكمه: مردود.



(١) ميزان الاعتدال ومعه ذيل ميزان الاعتدال: (ترجمة: 6390) دار الكتب العلمية.
(٢) الكامل في الضعفاء: (229/6).
(٣) ميزان الاعتدال ومعه ذيل ميزان الاعتدال: (ترجمة: 6390) دار الكتب العلمية.

قال الناظم –رحمه اللّه-:

والكـــــذِبُ المُخْتَلَــــقُ المصــــــنُوعُ * علَــــى النَّبـــــيِّ فـــــذَلِكَ "المَوْضـــــوعُ"**

الحديث (**الموضوع**): هو الحديث الذي رواه راو كذاب عمدًا أو خطأً.

فائـدة: وقـد ذكـر الـدكتور عمـر فلاتـه في كتابـه "الوضـع في الحـديث" تفريـق بعضهم بين العمد الذي اعتبروه موضوعًا، وبين الخطأ الذي اعتبره باطلاً.

حكمه: لا تحل روايته إلا للتنبيه عليه والتحذير منه.

أسباب الوضع:

1- أسباب سياسية كأحاديث ذم بني أمية التي وضعتها الرافضة.

2- أو أسباب مذهبية مثل ((**كونُ في أُمَّتي رجلٌ يقالُ لهُ محمدُ بنُ إدريسَ أضرُّ على أُمَّتي مِنْ إبليسَ ويكونُ في أُمَّتي رجلٌ يقالُ لهُ أبو حنيفةَ هوَ سراجُ أمَّتي هوَ سراجُ أُمَّتي**))[1].

3- أو لمصالح خاصة كالتقرب للحكام والسلاطين مثل حديث ((**لا سبق إلا في خف أو حافر**)) فزاد أحد الوضاعين وهو غياث بن إبراهيم: (**أو جناح**) تقربًا للخليفة المهدي لأنه كان يحب اللعب بالحمام، فعرف الخليفة أنه كذب ولما أدبر قال أشهد أن قفاك قفا كذاب، وأمر بذبح الحمام[2].

---

(١) الأباطيل والمناكير للجوقاني: (445/1).

(٢) المنار المنيف لابن القيم: (حديث 84).

ما هي القواعد التي وضعها علماء الحديث لكشف الأحاديث الموضوعة ؟

أولاً: السنة داخلة في عموم قوله تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** وأن السنة داخلة في مسمَّى الذِّكْر المحفوظ.

وقال ابن المبارك – رحمه الله – حينما قال عن الأحاديث الموضوعة: "يعيش لها الجهابذة"[1].

وقد قيّض الله للسنة الغراء علماء على مر السنين وتتابع الأزمان ينفون عنها تحريف الجاهلين، وانتحال المُبطلين.

وقد وضع العلماء قواعد لمعرفة الحديث الموضوع:

وهذه القواعد منها ما يتعلق بالإسناد (سلسلة الرواة) ومنها ما يتعلق بالمتن (نَصّ الحديث).

أما ما يتعلق بالسند:

1 – اعتراف الراوي بكذبه: وهذا أقوى دليل.

مثل: اعتراف ميسرة بن عبد ربه أنه وضع حديثاً في فضائل سور القرآن، يحتسب بذلك ويُرَغِّب الناس في القرآن[2].

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير: (137/1).
(٢) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: (164/8).

2 – وجود قرينة قوية تقوم مقام الاعتراف بالوضع، كأن يروي الراوي عن شيخ لم يَلْقَه ويُحدّث بالسماع أو التحديث، أو عن شيخ في بلد لم يرحل إليه، أو عن شيخ مات قبل أن يُولد هذا الراوي، أو توفي ذلك الشيخ والراوي صغيراً لم يُدرك.

ولأجل ذلك اهتم العلماء بمعرفة المواليد والوفيّات وضبطوا تواريخ وفياتهم وأُرِدت فيها المصنفات، وعرفوا رحلات الشيوخ وإلى أي البلدان، ومن خرج من العلماء من بلده، ومن لم يخرج، وتواريخ ذلك كله.

3 – أن يتفرد راوٍ معروف بالكذب برواية حديث ولا يرويه غيره فيُحكم على روايته بالوضع.

4– أن يكون الراوي مُتهماً في حديثه مع الناس ولو لم يُتّهم في حديث رسول الله ﷺ.

6 – أن ينصّ إمام من الأئمة على أن " فلان " من الرواة يضع الحديث أو أنه كذاب، ونحو ذلك من عبارات الجرح الشديد التي يُعلم معها أنه وضاع.

وأما ما يتعلق بالمتن:

1 – ركاكة لفظ الحديث المروي، بحيث يُدرك من له إلمام باللغة أن هذا ليس من مشكاة النبوة.

2 – فساد المعنى، كالأحاديث التي يُكذّبها الحس، ومعرفة هذا النوع لعلماء السنة الذين سَرت في عروقهم حتى صار لديهم مَلَكَة في تمييز صحيحها من سقيمها، وليس لكل أحد !

3 – مناقضة القرآن أو صحيح السنة كالأحاديث التي فيها عرض التوبة على إبليس!

أو الأحاديث التي اشتملت على تخليد أحد من أهل الأرض !

أو الأحاديث التي فيها أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة !

أو النص على خلافة علي ﷺ كما تزعم الرافضة !

أو الأحاديث التي فيها أن الصحابة – رضي الله عنهم – كتموا شيئًا من القرآن أو حرّفوه، فيُقطع ببطلان تلك الأحاديث.

4 – مُخالفة الحقائق التاريخية التي جرت في عصر النبي ﷺ، كحديث وضع الجزية عن أهل خيبر ! وقد كتبته اليهود وجعلوا عليه من الشهود (سعد بن معاذ ﷺ) وقد توفّي بعد غزوة الخندق ! كما أن وضع الجزية لم يكن شُرِعَ آنذاك !

5 – موافقة الحديث لمذهب الراوي، وهو مُتعصب مُغالٍ في تعصبه، كالأحاديث التي يرويها الرافضة في فضائل علي ﷺ أو الأحاديث التي ترويها المرجئة في الإرجاء ونحو ذلك.

6 – أن يكون الخبر عظيما ولا ينقله إلا راو مُتّهم ! كأن ينقل حوادث تاريخية لا تخفى على آحاد الناس ثم لا ينقلها سواه، ولا يُسمع بها من قبل.

7 – اشتمال الحديث على مجازفات وإفراط في الثواب العظيم مقابل عمل صغير، كما تقدم في الحديث الذي فيه: (**من قال لا اله إلا الله خلق الله من كلمة**

منها طيراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان) وأخذ في قصة نحو عشرين ورقة ...[1].

ولكن ما صح من الأحاديث لا يُنظر فيه إلى مثل هذا مما قد يُتوهّم، كحديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **((مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ))**[2]. فهذا في الصحيحين ولا إشكال فيه.

وإنما هذا القيد أغلبي يُنظر فيه حال الرواة كذلك، كأن يكون هذا الراوي ما عُرف إلا بهذا الحديث، كما تقدم في قصة ذلك الحديث !

8 – أن يشتمل على تواريخ مستقبلية معينة.

9 – أن يكون المتن ظاهر الوضع، كحديث عوج بن عنق ! الذي قيل إنه أدرك الطوفان زمن نوح عليه الصلاة والسلام، وأن الطوفان لم يبلغ حُجزته ! وأنه كان يخوض البحر فيُخرج السمكة ثم يشويها على الشمس !!!

10 – أن يشتمل الحديث على ذم أُناس لمجرد لونهم أو لغتهم، وينصّ العلماء على أنه لا يصح حديث في ذم السودان مثلاً، أو ذم لغة معينة، ونحو ذلك.

11 – أن ينصّ إمام من الأئمة على وضع الحديث، وأنه موضوع مكذوب.

(١) الموضوعات لابن الجوزي: (22/1).
(٢) صحيح البخاري: (حديث 47).

بالإضافة إلى أن الحديث الموضوع ليس عليه نور النبوة، وعليه علامات وشارات يفضح الله بها الكذب.

قال الربيع بن خثيم: "إن من الحديث حديثًا له ضوء كضوء النهار، وإن من الحديث حديثًا له ظلمة كظلمة الليل"[1].

وقال ابن الجوزي: "الحديث المنكر يقشعر له جلد طالب العلم منه، وينفر منه قلبه في الغالب"[2].

وقال أيضًا: "ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يُباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع"[3].

قال ابن القيم في "المنار المنيف في الصحيح والضعيف":

"وَنَحْنُ نُنَبِّهُ عَلَى أُمُورٍ كُلِّيَةٍ يعرف بِهَا كَوْنُ الْحَدِيثُ مَوْضُوعًا:

فَمِنْهَا: اشْتِمَالُهُ عَلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْمُجَازَفَاتِ الَّتِي لا يَقُولُ مِثْلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَمِنْهَا: تَكْذِيبُ الْحِسِّ لَهُ، كَحَدِيثِ: ((الْبَاذِنْجَانُ لِمَا أُكِلَ لَهُ)).

وَمِنْهَا: سَمَاجَةُ الْحَدِيثِ وَكَوْنُهُ مِمَّا يُسْخَرُ مِنْهُ، كَحَدِيثِ: ((لَوْ كَانَ الأَرُزُّ رَجُلا لَكَانَ حَلِيمًا مَا أَكَلَهُ جَائِعٌ إِلا أَشْبَعَهُ)) فَهَذَا مِنَ السَّمِجِ الْبَارِدِ الَّذِي يُصَانُ عنه كلام العقلاء فضلا عن كلام سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ.

---

(١) المحدِّث الفاصل للرامهرمزي: (حديث 211) دار الفكر.
(٢) الموضوعات لابن الجوزي: (1/ 103).
(٣) المرجع السابق: (106/1).

ومنها: مناقصة الْحَدِيثِ لِمَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ الصَّرِيحَةُ مُنَاقِضَةً بينة. ومن هذا الْبَابِ أَحَادِيثُ مَدْحِ مَنِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ أَوْ أَحْمَدُ وَأَنَّ كُلَّ مَنْ يُسَمَّى بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ لا يَدْخُلُ النَّارَ.

وَهَذَا مُنَاقِضٌ لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ دِينِهِ ﷺ أَنَّ النَّارَ لا يُجَارُ مِنْهَا بِالأَسْمَاءِ وَالأَلْقَابِ وَإِنَّمَا النَّجَاةُ مِنْهَا بِالإِيمَانِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وِمنْهَا: أَنْ يَدَّعِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَعَلَ أَمْرًا ظَاهِرًا بِمَحْضَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ وَأَنَّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَى كِتْمَانِهِ وَلَمْ يَنْقُلُوهُ كَمَا يَزْعُمُ أَكْذَبُ الطَّوَائِفِ: أَنَّهُ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بِمَحْضَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ وَهُمْ رَاجِعُونَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَأَقَامَهُ بَيْنَهُمْ حَتَّى عَرَفَهُ الْجَمِيعُ ثُمَّ قال: ((هَذَا وَصِيِّي وَأَخِي وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِي فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا)) ثُمَّ اتَّفَقَ الْكُلُّ عَلَى كِتْمَانِ ذَلِكَ وَتَغْيِيرِهِ وَمُخَالَفَتِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ.

وِمنْهَا: أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ بَاطِلا فِي نَفْسِهِ فَيَدُلُ بُطْلانِهِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلامِ الرَّسُولِ ﷺ.

كَحَدِيثِ ((الْمَجَرَّةُ الَّتِي فِي السَّمَاءِ مِنْ عِرْقِ الأَفْعَى الَّتِي تَحْتَ العرش)).

وَحَدِيثِ ((إِذَا غَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَ الْوَحْيَ بِالْفَارِسِيَّةِ وَإِذَا رَضِيَ أنزله بالعربية)).

وِمنْهَا: أَنْ يَكُونَ كَلامُهُ لا يُشْبِهُ كَلامَ الأَنْبِيَاءِ فَضْلا عَنْ كَلامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي هُوَ وَحْيٌ يُوحَى.

مثل حَدِيثِ ((عَلَيْكُمْ بِالْوُجُوهِ الْمِلاحِ وَالْحَدَقِ السُّودِ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَحِي أَنْ يُعَذِّبَ مَلِيحًا بِالنَّارِ)) فَلَعْنَةُ اللَّهِ على واضعه الخبيث.

وَمِنْهَا: أَنْ يَكُونَ فِي الْحَدِيثِ تَارِيخُ كَذَا وَكَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ: ((إِذَا كَانَ سَنَةُ كَذَا وَكَذَا وَقَعَ كَيْتُ وَكَيْتُ وَإِذَا كَانَ شَهْرُ كَذَا وَكَذَا وَقَعَ كيت وكيت)).

وَمِنْهَا: أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ بوصف الأطباء والطرقية أشبه وأليق.

كحديث ((الهريسة تشد الظهر)).

وكحديث ((أكل السمك يوهن الجسد)).

وَحَدِيثِ ((الْمُؤْمِنُ حُلْوٌ يحب الحلاوة)).

وَمِنْهَا: أَحَادِيثُ الْعَقْلِ كُلَّهَا كِذْبٌ كَقَوْلِهِ: ((لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ فَقَالَ: مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْكَ بِكَ آخُذُ وَبِكَ أعطي)).

وَمِنْهَا: الأَحَادِيثُ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا الْخَضِرُ وَحَيَاتُهُ كُلَّهَا كِذْبٌ وَلا يَصِحُّ فِي حَيَاتِهِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ.

ومِنْهَا: أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ مِمَّا تَقُومُ الشَّوَاهِدُ الصَّحِيحَةُ عَلَى بِطْلانِهِ.
كَحَدِيثِ عَوْجِ بْنِ عُنُقٍ الطَّوِيلِ الَّذِي قَصَدَ واضعه الطعن في أخبار الأنبياء فإنهم يجترون عَلَى هَذِهِ الأَخْبَارِ فَإِنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ((أَنَّ طُولَهُ كَانَ ثَلاثَةَ آلافِ ذِرَاعٍ وَثَلاثِ مئة وَثَلاثَةَ وَثَلاثِينَ وَثُلْثًا وَأَنَّ نُوحًا لَمَّا خَوَّفَهُ الْغَرَقُ قَالَ لَهُ احْمِلْنِي فِي قَصْعَتِكَ هَذِهِ ... الخ)).

وَمِنْهَا: مُخَالَفَةُ الْحَدِيثِ صَرِيحَ الْقُرْآنِ كَحَدِيثِ مِقْدَارِ الدُّنْيَا ((وَأَنَّهَا سَبْعَةُ آلافِ سَنَةٍ وَنَحْنُ فِي الأَلْفِ السَّابِعَةِ)).

وَهَذَا مِنْ أَبْيَنَ الْكِذْبِ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ صَحِيحًا لَكَانَ كُلُّ أَحَدٍ عَالِمًا أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ لِلْقِيَامَةِ مِنْ وَقْتِنَا هذا مئتان وأحد وخمسون سنة والله تعالى يقول: **{يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاّ بَغْتَةً يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ}** ..."[1] إلى آخر ما ذكر –رحمه الله– وهو كتابٌ قيِّمٌ وهامُ.

وهناك مؤلفات خاصة في الموضوعات مثل:

اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي.

الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني.

الموضوعات لابن الجوزي.



(١) المنار المنيف لابن القيم: (ص 50-80) مختصرًا.

قال الناظم –رحمه اللّه-:

وقَـــدْ أتَـــتْ كـــالَجوْهَرِ المكْنُـــونِ * سَـــمَّيْتُهَا: مَنْظُومَـــةَ البَيْقُـــوني**

فَـــوْقَ الثَّلاثـــيَن بـــأَرْبَعٍ أتَـــتْ * أقْســـامُهَا ثـــمَّ بخيِـــر خُتِمـــتْ**

۞ ۞ ۞

تم الشرح بحمد الله تعالى وتوفيقه

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك

أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

والحمد لله رب العالمين


تم بحمد الله

فهرس المحتويات

سِلْسِلَةُ الأَعْمَالِ العِلْمِيَّةِ (١٤)

التَّوضِيحَاتُ الجَلِيَّةُ عَلَى المَنْظُومَةِ البَيْقُونِيَّةِ

شَرْحُ مُصْطَلَحِ الحَدِيثِ بِأُسْلُوبٍ سَهْلٍ مُزَوَّدٍ بِرُسُومَاتٍ تَوْضِيحِيَّةٍ وَجَدَاوِلَ وَتَشْجِيرَاتٍ مُيَسَّرَةٍ

تأليف الدُّكتور

نَادِر بن نمر وَادِي

غفر الله له ولوالديه وأهله ومشايخه والمسلمين